جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الأمير السامانى
نصر بن أحمد (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م)
وأثر تحوله بين السنة والشيعة

إعداد

د. وائل أحمد إبراهيم طوبار

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم

(العدد الواحد والأربعون)

(الإصدار الثاني ٠٠ أكتوبر)

(الجزء الثاني (١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

الأمير الساماني نصر بن أحمد (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م) وأثر تحوله بين السنة والشيعة

وائل أحمد إبراهيم طوبار
قسم التاريخ والحضارة، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، مصر.
البريد: Wai00@fayoum.edu.eg

ملخص:

حكم الأمير نصر بن أحمد الساماني الدولة السامانية في بلاد خراسان وما وراء النهر مدة ثلاثين عاما تحت رعاية دولة الخلافة العباسية، واعتنق مذهبها الرسمي وهو المذهب الحنفي، واهتم بعلماء هذا المذهب اهتماما بالغا.ومع ظهور الدعوة للمذهب الشيعي في بلاد خراسان وما وراء النهر زمن نصر الساماني ظهر التصدي لهم، غير أنه بمرور الوقت وحرص الشيعة على نشر مذهبهم، تمكنوا من التقرب من الأمير نصر الساماني وتحويله بوسائل مختلفة إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ مما أدى إلى زيادة نشاط الشيعة الإسماعيلية في بلاد السامانيين، وتمكنهم من الدخول إلى بلاطه، بل احتلوا منصب الوزارة في عهده، واستفحل أمرهم. وكان لتحول الأمير نصر بن أحمد من المذهب السني إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي نقطة تأثير بالغ دفع دعاة هذا المذهب إلى نشره وتثبيت دعائمهم حتى بلاط الحكم الساماني، غير أن هذا الأمر أحدث في نهاية الأمر فتنة كبيرة، كادت تعصف بالأمير ذاته؛ مما دفع ابنه نوحا إلى التدخل، وإعادة والده نصر والدولة مرة أخرى إلى المذهب السني. وتحاول الدراسة هذه من خلال عرض كلام المؤرخين شيعة وسنة إلى تجلية الأمر بعد تحليل الآراء، والوصول إلى اتجاه يقرب الصورة الحقيقية للموضوع. والله من وراء القصد.

كلمات مفتاحية : السامانيون، نصر، الشيعة، المذهب الحنفي، نوح بن نصر.

The Samanid Prince Nasr bin Ahmed

(301-331 AH / 914-943 AD)

And the impact of his conversion between Sunnis and Shiites

. *Wael Ahmed Ibrahim Tobar*

Department of History and Civilization, Faculty of Dar Al Uloom, Fayoum University, Egypt.

Wai00@fayoum.edu.eg

Abstract:

Prince Nasr bin Ahmed Al-Samani ruled the Samanid state in the country of Khurasan and beyond for thirty years under the auspices of the Abbasid Caliphate State, and he embraced its official doctrine, i.e. the Hanafi denomination, and paid great attention to the scholars of this doctrine. With the emergence of the call to the Shiite sect in the country of Khorasan and beyond at the time of Nasr al-Samani, confronting them was apparent. However, with the passage of time and the Shi'ites' keenness to spread their sect, they were able to get close to Prince Nasr Al-Samani and convert him by various means to the Ismaili Shi'a sect which led to an increase in the activity of the Ismaili Shiites in the country of the Samanids, and they were able to enter his court, and even occupied the position of the ministry during his reign, and their situation worsened. The transformation of Prince Nasr bin Ahmed from the Sunni sect to the Ismaili Shiite sect had a point of great influence that prompted the advocates of this sect to spread it and consolidate their foundations up to the court of the Samanid rule. However, this matter eventually caused a great strife that almost engulfed the emir himself. This prompted his son Noah to intervene, returning his father Nasr and the state back to the Sunni sect. The current study, by presenting the statements of Shiite and Sunni historians, attempts to clarify the matter after analyzing the opinions, and to reach a direction that approximates the true picture of the subject. And God is behind the intent.

Keywords: *The Samanids , Nasr , Shiites , Hanafi Denomination , Noah Bin Nasr*.

مقدمـــة :

تولى نصر بن أحمد بن إسماعيل السامانى حكم الدولة السامانية فى بلاد خراسان وما وراء النهر مدة ثلاثين عاما (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م)؛ حيث كانت وفقا لشهادة المؤرخين من أزهى فترات حكم الأسرة السامانية، حيث استطاع نصر أن يفرض سيطرته على هذه البلاد، ويحافظ على استقرارها، وأن يخطب باسمه وباسم الخليفة العباسي فيها.

ولقد اعتنق السامانيون المذهب الحنفي كواحد من أبرز المذاهب السنية، وهو المذهب الرسمي للخلافة العباسية، كما اهتم أمراء الدولة بعلماء هذا المذهب، فجعلوهم محل تقديرهم واحترامهم، وجعلوا منهم قضاتهم ومستشاريهم.

ومع ظهور المذهب الشيعي الإسماعيلي في بلاد خراسان وما وراء النهر زمن الأمير نصر الساماني ظهر التصدي لهم؛ غير أنه بمرور الوقت وحرص الشيعة على نشر مذهبهم، تمكنوا من التقرب من بلاط الأمير نصر وتحويل عدد من رجاله بوسائل مختلفة إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، ونجحوا بعد جهد كبير في تحويل الأمير نصر نفسه إلى هذا المذهب الأمر الذي أدى إلى زيادة نشاط الشيعة الإسماعيلية في بلاد السامانيين، فجهروا بدعوتهم، واجتهدوا في نشر مذهبهم مستغلين دعم الأمير لهم، بل إنهم وصلوا لبعض مناصب السلطة في دولته فاحتلوا منصب الوزارة والكتابة في عهده، واستفحل أمرهم.

وكان تحول الأمير السامانى نصر بن أحمد من المذهب السني إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي نقطة مهمة في تاريخ هذا الأمير وتاريخ الدولة السامانية في عهده، إذ لم يرد أن أحدا من الأسرة السامانية غير نصر اعتنق هذا المذهب الشيعي مخالفا ما

درج عليه أمراء الأسرة ورجال الدولة والمجتمع الساماني بشكل عام، وكان تأثير ذلك على الدولة واضحا.

وفي صورة تعكس مظاهر اعتناق الأمير نصر ودعمه للمذهب الشيعي الإسماعيلي؛ تتضح قضية اتصاله بالفاطميين في بلاد المغرب زمن عبيد الله المهدي ووجود مراسلات بين الطرفين ساعدت دعاة الشيعة في الدولة السامانية على الجهر بدعوتهم في بلاد خراسان وما وراء النهر.

واحتدم الصراع بين السنة والشيعة في البلاط الساماني، وتحول الأمر إلى حالة عامة من الغضب والتذمر بين أنصار المذهب السني لا سيما قادة الجيش والجند من الأتراك خاصة؛ مما أنذر بفتنة وكارثة وصلت بلاط الأمير نفسه، ودفع الجند إلى تدبير حيلة مع قائد الجيش لقتل الأمير نصر ونهب قصره والاستيلاء على كرسي الإمارة؛ مما دفع نوح بن نصر الساماني إلى التدخل، وإعادة والده نصر والدولة مرة أخرى إلى المذهب السني.

وعلى الرغم من أن اعتناق الأمير نصر لمذهب الشيعة الإسماعيلية ثم عودته لمذهب أهل السنة، قد أحاطه كثير من اللغط بين المؤرخين إلا أنه في النهاية قد أثر على حياة الأمير نفسه، وكان سببا في نهاية حكمه، حيث انتقل إلى الحكم ابنه نوح، الذي تمكن من التخلص من كل رموز الشيعة الإسماعيلية في الدولة السامانية .

وسيحاول البحث عرض هذا الموضوع من خلال تمهيد وخمسة مباحث على النحو التالي:

تمهيد: التعرف بالسامانيين ومذهبهم.

المبحث الأول: ترجمة الأمير نصر بن أحمد الساماني.

المبحث الثاني: مذهب الأمير نصر الساماني قبل تحوله إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي.

المبحث الثالث: نشاط الشيعة الإسماعيلية في بلاد السامانيين حتى عصر الأمير نصر بن أحمد.

المبحث الرابع: تحول الأمير نصر بن أحمد إلى المذهب الشيعي وأثره.

المبحث الخامس: توبة الأمير نصر وقضاء ابنه نوح على الشيعة الإسماعيلية.

الخاتمة.

الملاحق.

المصادر والمراجع.

تمهيد :

التعريف بالسامانيين ومذهبهم

تعد الدولة السامانية إحدى الدول الإسلامية المستقلة التي قامت في شرق العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وكانت تدين بالولاء للخلافة العباسية في بغداد، وقد حكمت هذه الدولة في بلاد ما وراء النهر(١) وخراسان(٢) خلال الفترة (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) وكانت عاصمتها الأولى مدينة سمرقند(٣)، ثم انتقلت

(١) ما وراء النهر: يقصد بها البلاد الواقعة أعالي نهر جيحون الذي كان قديما حدا فاصلا بين الأقوام الناطقة بالفارسية، والأقوام الناطقة بالتركية، أي بين إيران وتوران، فما كان في شماله أُطْلِقَ عليه العرب والهياطلة أيضا "ما وراء النهر"، ويمتد حتى ساحل نهر سيحون في النواحي الشرقية، ومن أشهر مدن هذه المنطقة: بخارى وسمرقند ... وغيرهما. لمزيد من التفاصيل: لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢) ١٩٨٥م، ص٤٧٦ وما بعدها.

(٢) خراسان: كلمة فارسية تعني مشرق الشمس، وخراسان أحد الأقاليم الجغرافية الشرقية لإيران في العصور الوسطى، وهو إقليم مشهور يقول عنه القزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٤م) إنه من "أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها خيرا"، يقع في شرقه بلاد ما وراء النهر، وفي غربه إقليم قوهستان، ويحده من الشمال صحراء الغز، ومن الجنوب إقليم سجستان. انظر القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (ط١) ٢٠٠٣م، ص٣٦١؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، ٢٠٠٥م، ج٤ص٣٨٩.

(٣) سمرقند: من أعظم المدن في بلاد ما وراء النهر، أثنى عليها الجغرافيون المسلمون كثيرا ووصفوها بأنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالا، فيها الخير وأهل العلم، وقد كانت سمرقند عاصمة للأمراء السامانيين قبل أن ينقل إسماعيل بن أحمد الساماني مقر الحكم منها إلى بخارى، وقد أدت المدينة دورا بارزا في تاريخ السامانيين السياسي والحضاري ولا سيما شهرتها بصناعة الورق والحرير وكذلك تربية الرقيق وتصديره للعالم الإسلامي. انظر الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ←←←

إلى مدينة بخارى[١].

وتنسب الأسرة السامانية إلى سامان جد أمرائها، ولهذه الأسرة امتداد بالدولة الساسانية قبل الإسلام، فلها أصول فارسية، وكان أحد أحفاد سامان قد دخل في الإسلام زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م) وأنجب ولدا سماه أسدا تيمنا باسم أسد بن عبد الله القسري والي الأمويين على خراسان آنذاك، وقد أنجب أسد أربعة من الأبناء هم، نوح وأحمد ويحيي وإلياس، وقد كافأهم الخليفة العباسي المأمون على ولائهم وحسن خدمتهم له فولاهم الحكم في مناطق مختلفة في خراسان وما وراء النهر منذ عام ٢٠٤هـ/٨١٩م، ثم استعان بهذه الأسرة طاهر بن الحسين وأقر الأخوة الأربعة على أعمالهم، فأصبحوا عمالا للطاهريين، وبعد وفاة نوح عام ٢٢٨هـ/٨٤٢م جمع أحمد بن أسد بين ولاية فرغانة[٢] وسمرقند.

ولما توفي أحمد عام ٢٥٠هـ/٨٦٤م خلفه ابنه نصر دون إخوته الستة (يعقوب ويحيي وأسد وإسماعيل وإسحاق وحميد)، وحرص نصر على بقاء ولائه للطاهريين حتى نهاية عهدهم عام ٢٥٩هـ/٨٧٣م، وفي عام ٢٦١هـ/٨٧٤م أقر الخليفة العباسي المعتمد

←←←

نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة (دون تاريخ)، ص٤٩٧-٤٩٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان دار صادر، بيروت، (ط٢) ١٩٩٥م، ج٣ص٢٧٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ص٤٣٥-٤٣٦.

(١) بخارى: مدينة من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر وأقدمها وأجلها وأكثرها خيرا، ينسب إليها إمام أهل الحديث الإمام البخاري، كانت قاعدة ملك السامانيين في بلاد ما وراء النهر وشهدت في عهدهم نهضة علمية واقتصادية واحتلت مركزا مرموقا على مستوى العالم الإسلامي كله. راجع عنها ابن حوقل: صورة الأرض، نشر دار صادر ببيروت (د.ت)، ص٤٨٢-٤٨٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٤٩٣-٤٩٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٣٥٣-٣٥٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ ص٤٣٣-٤٣٤.

(٢) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، ومن ولايتها المعروفة خجندة، وينسب إليها عدد من أهل العلم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ص٢٥٣.

على الله نصر الساماني على حكم بلاد ما وراء النهر معاديا بذلك الدولة الصفارية التي انتهى أمرها على أيدي السامانيين بعد القبض على الأمير عمرو بن الليث الصفاري وإرساله مصفدا إلى بغداد، وتولى إسماعيل بن أحمد ولاية بخارى بأمر أخيه نصر عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م حتى إذا مات نصر عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م خلا الأمر لأخيه إسماعيل بن أحمد ونقل مقر حكم الأسرة إلى بخارى وثبته الخليفة العباسي على ملكه، وتوسعت فتوحات إسماعيل وأعماله من بخارى مؤسسا بذلك حكما ثابتا للأسرة السامانية استمر حتى عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م(١).

وقد عاشت بلاد خراسان وما وراء النهر في العصر الساماني فترة من الأمن والاستقرار والرخاء حتى غدت مكانا مميزا للعلماء والفقهاء يرحلون إليها من شتى بقاع العالم الإسلامي، وكان بعضهم حريصا على إهداء مؤلفاته العلمية للأمراء السامانيين ووزرائهم وبعض ولاتهم(٢)، وقد أثنى الرحالة المقدسي البشاري على هذه البلاد زمن

(١) انظر عن هذه الدولة: النرشخي: تاريخ بخارى، ترجمة وتعليق أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٩٠-٩٢، ص١١١-١٤٢؛ الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة عفاف زيدان، (ط١) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٠٨-٢٣٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٩٩٧م، ج٦ص٣٢٤-٣٢٧، ج٧ص٤٨٨، ص٥٠٥؛ ميرخواند: تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجم الجزء الرابع عن الفارسية وعلق عليه وقدم له د. أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٧٩-١١٥؛ مستوفي قزويني: تاريخ كزيده "التاريخ المختار"، (تذييل ملحق بالترجمة العربية لكتاب تاريخ بخارى للنرشخي)، ترجمة د. أمين عبد المجيد بدوي، د. نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف القاهرة (ط٣) ١٩٩٣، ص١٤٥-١٥٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ص٤٤٦-٤٤٧؛ عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام "من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/٨٢٠-١٩٢٥م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٣٣-١٦٧.

(٢) علاء محمد عبد الغني حسن: علماء المذهب الحنفي ودورهم السياسي والإداري والاجتماعي في بلاد ما ←←←

السامانيين مؤكدا تلك الحقيقة بقوله: "فيها يبلغ الفقهاء درجة الملوك، ويملك في غيره من كان مملوك، وهي سد الترك وترس الغز ومفخر المسلمين ومعدن الراسخين"(١).

وعلى الرغم من وجود المذاهب الإسلامية السنية في بلاد خراسان وما وراء النهر زمن السامانيين؛ فإن المذهبين الحنفي والشافعي قد حظيا بانتشار أوسع من غيرهما في هذه البلاد(٢)، وقد ذكر المقدسي أن المذهب الحنفي بها ظاهر على غيره من المذاهب، ولا غرو أن نجده المذهب الرسمي للدولة السامانية(٣) حيث كان يعتنقه أمراء الدولة لاسيما وأنه مذهب الخلافة العباسية، كما كان القضاء في الدولة يتم وفقا لهذا المذهب، وكان هناك قضاة يمثلون المذاهب السنية الأخرى في البلاد السامانية، وانتشر هؤلاء القضاة في كل ولايات الدولة، وكانوا يتبعون ديوان القاضي السامانى في العاصمة بخارى، وكانوا جميعا مجرد نواب عن قاضي القضاة في بغداد ذاتها(٤).

ولما كانت الغلبة للمذهب الحنفي في دولة السامانيين، وكان المذهب الرسمي للدولة؛ فقد كان أمراء البيت السامانى يقدرون جيدا علماء هذا المذهب فنراهم يقدمونهم

→→→

وراء النهر منذ ظهور السامانيين حتى الغزو المغولي (٢٦١-٦١٦هـ/٨٧٤-١٢٢٩م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية الاداب، جامعة بني سويف، مجلد ١٦، عدد (١٠)، أبريل ٢٠٢١م، ص٢٩٨.

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن (ط٢)، ١٩٠٦م، نشر دار صادر بيروت (دون تاريخ)، ص٢٦٠.

(٢) أحمد عبد العزيز مصطفى: الدولة السامانية (تاريخها وحضارتها، ٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م)، نشر دار غيداء، عمان، الأردن، ٢٠١٩م، ص١٨٩؛ أسامة صديق: رسوم السامانيين، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد (٢٠) يناير ٢٠٠٦م ، ص١٩.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٧، ص٣٣٩.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٧-٣٢٩؛ أحمد عبد العزيز مصطفى: الدولة السامانية، ص٢٨٩؛ أسامة فهمي صديق: رسوم السامانيين، ص١٩.

في مجالسهم ويستمعون إليهم، بل ويعينوهم في الولاية والوزارة والقضاء، كما كانوا لا يبخلون عليهم بالمال وينزلونهم المنازل الرفيعة ويعظمون قدرهم ويرفعون شأنهم ويبنون لهم المدارس ودور الكتب الخاصة بالحنفية، وقد رأينا هذه الدور منتشرة في بخارى، وسمرقند وغيرهما من مدن ما وراء النهر(١).

كما كان الوزراء والأمراء السامانيون يعتنقون المذهب الحنفي، وقد لاحظ الرحالة المقدسي نفسه تعظيم السامانيين للأحناف فوجد أنهم لم يلزموهم تقبيل الأرض بين يديهم كما كان يفعل غيرهم من الناس، كما كانوا يقبلون منهم النصيحة والموعظة، ولذلك مدح المقدسي السامانيين فقال: "إنهم من أحسن الملوك سيرة ونظرا وإجلالا للعلم وأهله، ومن أمثال الناس: لو أن شجرة خرجت على آل سامان ليبست"(٢).

ومما يؤكد على اهتمام السامانيين وتقديرهم واحترامهم لعلماء المذهب الحنفي ما قاله ابن الملقن(٣) عن أبي محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي الملقب بالباز الأبيض(٤) (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م) أن "أهل سامان لا يتقدمون عليه إذا ركب معهم، فكان

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٩؛ علاء عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٢٩٩.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٨-٣٣٩؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٢٨٩.

(٣) ابن الملقن: سراج الدين أبو علي عُمَر بن علي بن أحمد الأَنْصارِيّ الشافعي المعروف بابن الملقن (٧٢٣-٨٠٤هـ/١٣٢٣-١٤٠١م) الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة. أجازه المزي، وتخرج بالحافظ علاء الدين مغلطاي، وكان من أكثر أهل عصره تصنيفا، له الكثير من المؤلفات منها: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال. راجع القضاعي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، ١٩٨٠م، ج١ص٦٥.

(٤) أبو محمد المزني الهروي: أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن مغفّل بن حسان بن عبد الله ابن مغفّل، أبو محمد المزني المغفّلي الهروي من أعيان خراسان الملقب بالباز الأبيض، ولد بعد عام ٢٧٠هـ/٨٢٢م، ورحل لطلب العلم فسمع بدمشق، وهراة، والعراق، ومصر، وروى عنه جماعة، ←←←

يقول لئن تأخرت فواجب، وإن تقدمت فحاجب"، وكان عندهم مقدما فوق الوزراء[١]، كذلك قام قائد الجيش السامانى بإرسال أحد فقهاء هذا المذهب إلى غزنة في عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م ليكون بها إماما على المذهب الحنفي[٢]، وكان أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي السلمي الحنفي وزيرا للأمير السامانى نوح بن نصر[٣].

→→→

أثنى عليه العماء وعلى تصانيفه المتنوعة في الحديث وعلومه، كما أنه حدث ببخارى في عصر نصر السامانى، وكان يعد إمام أهل العلم وأولياء السلطان بخراسان في عصره، جاور بمكة وتوفي في رمضان ٣٥٦هـ/٩٦٧م، وحمل تابوته الوزير السامانى أبو الفضل البلعمي من بخارى إلى موطنه في هراة حيث دفن بها. ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٧١ص٢٣٨-٢٤٠؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٠.

(١) ابن الملقن: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١)، ١٩٩٧م، ص٨٠؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٠

(٢) البيهقي (أبو الفضل): تاريخ البيهقي، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٢١٣؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٠.

(٣) الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة د. عفاف زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٦م، ص٢١٧؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١)، ١٩٩٢م، ج١٤ص٤٩؛ القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، نشر مير محمد كتب خانه، كراتشي (دون تاريخ)، ج٣ص٣١٣، وأبو الفضل السلمي الوزير: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الفضل المروزي السلمي الحنفي، عمل وزيرا للأمير السامانى نوح بن نصر، وكان فقيها للحنفية حافظا ومحدثا، سمع الحديث بخراسان، ونيسابور، والري، وبغداد والكوفة، وكان شديد التدين يصوم الاثنين والخميس دائما، ولا يدع صلاة الليل، وكان يسأل الله تعالى الشهادة، فنالها حيث قتله بعض الجند الثائرين وهو ساجد في ربيع الآخر عام (٣٣٤هـ/٩٥٤م). ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤ص٤٩-٥٠.

كما اشتهر في العصر الساماني عدد من العلماء الأحناف منهم الفقيه الإمام أبو بكر بن حمدان الدخمسيني الذي نال حظوة وتكريما لدى الأمراء السامانيين لفقهه وأدبه وفصاحته[١]، وحينما قدم أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسن الأديب أكرم نزله السامانيون على عادتهم في معرفة حقوق الناس وأبناء النعمة لاسيما الجامعين كرم النسب وشرف الأدب[٢]، وكذلك فعلوا مع العالم الحنفي النحوي الفارسي إبراهيم بن علي[٣] الذي نزل بخارى فاستقبلوه بحفاوة بالغة، ودرس على يديه أبناء الأمراء والوزراء

(١) السمعاني: الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (ط١)، ١٩٦٢م، ج٥ص٣٢٤-٣٢٥؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٢٩٩-٣٠٠، والدخمسيني: الفيقه الإمام أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان بن غالب بن طارق بن هلال الصيرفي الدخمسيني، أصله من مرو، وكان من أهل العلم والأدب والفضل، اختصه الأمراء السامانيون بالقرب والمنادمة فكان "يدخل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لفصاحته وتقدمه"، سمع الحديث بمرو، وبغداد، والري، والعراق، توفي في بخارى ودفن بها في جمادى الآخرة سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م. السمعاني: الأنساب، ج٥ص٣٢٤-٣٢٥.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر المؤلف، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١)،١٩٨٣م، ج٤ص١٤٠؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٠. وأبو جعفر محمد بن العباس بن الحسن، عمل وزيرا للخلفاء العباسيين المكتفى والمقتدر في بغداد، وكان وزيرا حصيفا حسن التصرف، ومن الكتاب المعروفين بالبلاغة والإنشاء نظما ونثرا، رمت به حوادث الدهر إلى بلاد ما وراء النهر، فنال بها حظوة ومكانة لدى الأمراء السامانيين لبلاغته ومكانته وقت عمله وزيرا في بغداد. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٤ص١٤٠.

(٣) إبراهيم بن علي، أبو إسحاق الفارسي النحوي من تلاميذ أبي علي الفارسي، عده الثعالبي من علماء بخارى المعروفين في علم اللغة والنحو، وله كتاب «شرح الجرمي» معروف متداول. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٤ص١٧١؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، ١٩٩٣م، ج١ص٩٠-٩١.

والكتاب بالدولة، وكان مكرما لديهم ما جعل ياقوت الحموي يقول عنه: "أجل وبجل"[١]، كما عمل فترة في ديوان الرسائل الساماني ببخارى[٢].

ولا غرو بعد هذا التقدير أن نجد الأمير الساماني إسماعيل بن أحمد لا يغضب من مؤدب ابنه وقد سمعه يقول له: "لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك"، بل تقدم إليه الأمير قائلا: "يا هذا نحن لم نذنب ذنبا فتسبنا، فهل ترى أن تعفينا من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك"[٣].

وفي تقدير السامانيين للأحناف أيضا نجدهم يعينونهم في منصب الوصي على الأمير الساماني إذا ما تولى الحكم صغيرا، ولذلك وجدنا الإمام علي بن أحمد الخوارزمي الحنفي وصيا على الأمير السعيد نصر بن أحمد الساماني الذي تولى الحكم بعد وفاة والده عام ٣٠١هـ/٩١٤م وكان عمره آنذاك ثماني سنوات[٤].

كما كان السامانيون يختارون من الأحناف مستشاريهم ومن يباشر أعمالهم، فقد ورد أن الأمير نصر بن أحمد كان يراجع دائما الشيخ الحنفي أبا حفص أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الزبرقان[٥] الذي كان يعرف بـ"فقيه بخارى ومشير المملكة"[١]، وكان

(١) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١ص٩٠.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٤ص١٧١.

(٣) خوندامير: روضة الصفا، ج٤ص٨٤؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٠.

(٤) السمعاني: الأنساب، ج١٣ص٣٤٨؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٩. وعلى بن أحمد بن الحسن الخوارزمي الوصي، كان وصى الأمير الشهيد أحمد بن إسماعيل الساماني على ابنه الصغير نصر، وكان عالما حنفيا راويا للحديث روى عن جماعة، وتوفى في بخارى في شوال سنة ٣١٠هـ /٩٢٢م. السمعاني: الأنساب، ج١٣ص٣٤٨-٣٤٩.

(٥) أبو حفص أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الزبرقان: شيخ الحنفية في بخارى، من كبار علماء ما وراء النهر، كان والده شيخا للأحناف في بخارى أيضا، ومن كبار علمائها وتوفي عام ٢٦٤هـ/٨٧٧م، ثم خلفه في رياسة الحنفية ابنه أحمد وامتد به الحال حتى عصر الأمير نصر الساماني، فكان نصر يراجعه ←←←

يوجد بدار السلطنة والإمارة ببخارى فقيه حنفي يطلق عليه "الأستاذ" تتلخص مهمته في الإجابة على التساؤلات التي يطرحها عليه السلطان(٢).

كما كان الوزراء السامانيون يكرمون علماء المذهب الحنفي وفقهاءه، فكان الوزير أبو علي محمد بن أحمد الجيهاني يكرم الفقيه أبا زيد البلخي أحمد بن سهل(٣) ويعطيه الكثير من العطايا(٤)، كذلك فعل الوزير أبو الفضل البلعمي(٥) الذي كان يعطي الجوائز

←←←

ويستشيره دائما. ابن الزبير: الذخائر والتحف، تحقيق د. محمد حميد الله، تقديم ومراجعة د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م، ص١٤٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، تقديم بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٣)، ١٩٨٥م، ج١٢ص٦١٧-٦١٨.

(١) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص١٤٠؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٦.

(٢) علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٦.

(٣) أبو زيد البلخي: أحمد بن سهل، الفيلسوف الفقيه المعروف، من علماء خراسان وبلاد مار وراء النهر، تتلمذ على يد فيلسوف العرب الكندي، ولد عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م بمدينة بلخ بخراسان، وله مؤلفات عديدة في الفقه والفلسفة والأدب واللغة، كان يعرف بالجاحظ الثاني، رماه البعض بالإلحاد، وبرأه ياقوت الحموي وجماعة من العلماء، كان مقربا من وزراء الأمير نصر الساماني: أبي عبد الله الجيهاني، وأبي الفضل البلعمي، توفي عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م عن عمر ٨٨ عاما. ابن النديم: كتاب الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دون تاريخ نشر)، ص١٩٨-١٩٩؛ ظهير الدين البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق ونشر محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (ط٢)، ١٩٤٦م، ص٤٢-٤٣؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١ص٢٧٤.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٩٨؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٣.

(٥) البلعمي: محمد بن عبيد الله بن محمد بن رجاء أبو الفضل البلعمي نسبة إلى بلعم (بلدة من بلاد الرّوم فتحها جده رجاء خلال فتوحات المسلمين الأولى في هذه النواحي)، عمل البلعمي وزيرا للأمير الساماني إسماعيل بن أحمد، ثم اختاره الأمير نصر لوزارته، وكان البلعمي من أهل العلم، وله مصنفات منها: كتاب تلقيح البلاغة، وكتاب المقالات، توفي في بخارى في شهر صفر عام ٣٢٩هـ/٩٤١م. السمعاني: الأنساب، ج٢ص٣١٣-٣١٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (ط١)، ٢٠٠٠م، ج٤ص٧؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد ←←←

والعطايا والهدايا للشعراء المبدعين وكان يشارك بنفسه في تشييع جنازة العلماء والفقهاء الأحناف(١).

لقد كان اهتمام السامانيين بالمذهب الحنفي ودعمه بشكل كامل يحمل في طياته بعدا سياسيا يتمثل في دعمهم المطلق للخلافة العباسية ومذهبها، وقد بينت المصادر المتاحة عمق الصلة بين السامانيين والخلافة العباسية، كما عسكت ذلك العملات التي سكوها في عهدهم وحرصوا على نقش أسماء الخلفاء العباسيين عليها(٢)، وكان ذلك بلا شك أحد العوائق الكبرى أمام امتداد سلطان البويهيين والديالمة، ولعل ذلك يفسر سوء العلاقة بينهم وبين السامانيين، كما أن الخلافة العباسية نفسها كانت تتبع سياسة دعم الحكومات المستقلة في الشرق والاعتراف بها دعما للمذهب السني من جهة؛ وحتى يكونوا حائط صد لسلطان العباسيين في الشرق ضد أي قوة معادية، ولذلك كان السامانيون ومن بعدهم الغزنويون يدعمون الخلافة العباسية ومذهبها السني ويحاربون بشدة أي ظهور للمذهب الشيعي في بلادهم(٣).

ومن ناحية أخرى فإن عصر السامانيين قد تميز بسمة مهمة اتضحت من خلال حاجة أمراء الأسرة إلى عهود تولية من الخلفاء العباسيين حتى يكون حكمهم شرعيا، ولربما كان حماسهم للإسلام ورغبتهم في نشره على المذهب السني سببا كافيا من وجهة

←←←

الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، (ط٢)، ١٩٩٢م، ج٣ص١٨٨؛ ابن الملقن: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص٢٣٣.

(١) السمعاني: الأنساب، ج٢ص٣١٣-٣١٤؛ البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٤)، ١٩٩٧م، ج٢ص٣٥٧؛ علاء محمد عبد الغني: علماء المذهب الحنفي، ص٣٠٣.

(٢) محمود عرفه محمود: نقود السامانيين وأهميتها في دراسة علاقتهم بالخلافة العباسية منذ قيام دولتهم إلى منتصف القرن الرابع الهجري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مجلد (١١) عدد (٤٢)، ١٩٩٣م، ص١١٤-١٣٦.

(٣) رسول جعفريان: الشيعة في إيران (دراسة تاريخية، من البداية حتى القرن التاسع الهجري)، تعريب د. علي هاشم الأسدي، طباعة ونشر دار الطباعة بالآستانة، مشهد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص١٩٨.

نظرهم للحصول على دعم الخلافة وتأييدها لسلطانهم في خراسان وما وراء النهر، ورغم أنهم كانوا أصحاب السلطة الفعلية في هذه البلاد؛ فإنهم كانوا حريصين على أخذ هذا الدعم، ولذلك كانوا يطالبون دائما بامتيازات الحكم والاعتراف بشرعية سلطتهم حتى أصبح من رسوم تعيين الأمير الساماني موافقة الخليفة العباسي ودعمه لهذا الأمير(١).

ومن جانبهم؛ كان الخلفاء العباسيون يقلدون الأمراء السامانيين الولايات ويمنحونهم الألقاب التشريفية، وكان الأمراء السامانيون يتوارثون الحكم فيما بينهم دون انتظار لتقليد الخلافة العباسية، ووفقا لرواية المؤرخ حمد الله المستوفي القزويني فإن تقليد الخلافة كان يصل بعد تولي الأمير الساماني السلطة وبعد أن يظهر ولاءه وإخلاصه وخضوعه للخليفة العباسي ويرسل إليه الهدايا الضخمة(٢)، وكانت الخلافة العباسية نفسها تتبادل الهدايا وسفارات الأموال مع السامانيين(٣).

وفوق ذلك كله كان السامانيون وعمالهم وولاتهم يرون أن الخليفة العباسي هو الولي الشرعي لهم فضلا عن كونه رمز المسلمين وصاحب الحق في منح أي ولاية أو مقاطعة لأي شخص يختاره؛ حماية لاستتباب الأمن وسد الطريق بوجه القلاقل وضمانا لأمن السلطة ومطاردة الجناة والمفسدين حتى لا تقع الجرائم والفوضى في ربوع الخلافة(٤).

---

(١) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت (ط١)، ١٩٨١م، ص٢٥٣-٢٥٤؛ عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة للطباعة، بغداد، ١٩٤٥م، ص١٢٣؛ محمود عرفه محمود: نقود السامانيين، ص١١٧؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٨٧؛ أسامة فهمي صديق: رسوم السامانيين، ص٣-٤.

(٢) راجع حمد الله مستوفي قزويني: تاريخ كزيده، ص١٤٥-١٥٧؛ محمود عرفه محمود: نقود السامانيين، ص١١٧-١١٨؛ أسامة فهمي صديق: رسوم السامانيين، ص٥.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت (ط٢)، ١٩٦٧م، ج١٠ص٨٤.

(٤) أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩١.

المبحث الأول:

ترجمة الأمير نصر بن أحمد السامانى

اسمه ونسبه:

نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان، ثالث أمراء الأسرة السامانية، كنيته أبو الحسن[١]، ويلقب بالأمير السعيد[٢] حيث وصل إلى الحكم صغير السن، وشهدت الدولة السامانية في عهده ازدهارا ونموا اقتصاديا واستقرارا سياسيا وأمنيا،

(١) العتبي: تاريخ اليميني (في شرح أخبار السلطان وأمين الملة يمين الدولة محمود الغزنوي)، شرح وتحقيق د. إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة، بيروت (ط١)، ٢٠٠٤م، ص١٩٨؛ ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص١٣٩؛ ظهير الدين البيهقي: تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، (ط١)، ٢٠٠٤م، ص١٧٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦ص٦٢٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون (المعروف باسم العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (ط١)، ١٩٨١م، ج٤ص٤٤٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (ط١)، ١٩٨٦م، ج٤ص١٧٨؛ الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، (ط١٥)، مايو، ٢٠٠٢م، ج٨ص٢١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تعريب د. زكى محمد حسن وآخرين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م، ص٣٠٦، ص٣٠٨.

(٢) النرشخي: تاريخ بخارى، ترجمة وتعليق د. أمين عبد المجيد بدوي، د. نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف القاهرة (ط٣) ١٩٩٣م، ص١٣٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت (ط٣)، ١٩٩٢م، ج١ص١٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٢٥، ج٧ص١١٩؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي (المعروف بتتمة المختصر في أخبار البشر)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٦م، ج١ص٢٦٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٥٢، ص٤٤٠؛ زامباور: معجم الأنساب، ص٣٠٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١.

ويعرف كذلك بنصر الثاني تمييزا له عن عمه نصر الأول ابن أحمد بن أسد الساماني (المتوفي عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م)[١].

أما والده فهو الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني الذي مات مقتولا على يد بعض غلمانه الأتراك في ليلة الخميس لسبع بقين من شهر جمادى الآخرة سنة ٣٠١هـ/ يناير ٩١٤م، وكان موصوفا بالعدل والرحمة واتباع نهج آبائه في إنصاف الرعية والقيام على أمورهم بالحسنى، فلما مات حملوه إلى عاصمته مدينة بخارى ودفنوه بها ولقبوه بالأمير الشهيد، وقبضوا على قاتليه فقتلوهم، وكانت مدة حكمه ست سنوات وأربعة أشهر[٢].

مولده وتوليه الحكم وثناء المؤرخين عليه :

لم تذكر المصادر المتاحة تاريخا دقيقا لمولد الأمير نصر، لكنها ذكرت أنه تولى الحكم وعمره ثماني سنوات غداة مقتل والده، ما يعني أنه ولد في عام ٢٩٣هـ/ ٩٠٥م تقريبا، وكان مولده في مدينة بخارى ببلاد ما وراء النهر حيث مقر حكم الأسرة السامانية[٣].

---

(١) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١١٢-١١٣، ص١٢٢، ص١٣٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٠٩، ص٢١٢-٢١٣؛ زامباور: معجم الأنساب، ص٧٩، ص٣٠٦، ص٣٠٨.

(٢) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٣١-١٣٢؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج١٠ص١٤٧-١٤٨؛ عريب: صلة تاريخ الطبري، ج١١ص٤٦؛ ظهير الدين البيهقي: تاريخ بيهق، ص١٧٧-١٧٨؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٢؛ العتبي: تاريخ اليمني، ص١٩٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٢٥؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٦؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٤ص١٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٣٩-٤٤٠؛ زامباور: معجم الأنساب، ص٣٠٦.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١١٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٢٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١؛ زامباور: معجم الأنساب، ص٣٠٨.

ولما قتل والده الأمير أحمد بن إسماعيل غيلة على النحو السابق؛ اجتمع الأمراء وقادة الجيش السامانى وبايعوا ابنه نصرا بالحكم، وكان صغير السن لم يتجاوز ثماني سنوات كما سبق القول، فخاف وارتعد وخشي أن يفعلوا به ما فعلوه بوالده، فقالوا "لا، بل نريد أن تكون موضع أبيك"، وحملوه على أكتافهم ليظهر للناس، وقام بتدبير أمور دولته "أصحاب أبيه ببخارى" وفي مقدمتهم الوزير أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني[١] الذي أجرى أمور الدولة خير قيام حتى استقام الأمر للأمير الصغير نصر[٢].

ويذكر عريب بن سعد القرطبي[٣] أن "قادة السامانية وغلمانهم "بعثوا بكتاب إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) في بغداد يطلبون تولية نصر والاعتراف به أميرا للدولة خلفا لوالده، في الوقت نفسه الذي أظهر فيه بعض أعمامه وبنوهم الطمع في الملك، فكتبوا من جانبهم إلى الخليفة يطلبون الإمارة لأنفسهم مستصغرين نصرا؛ وكاد عقد إمارة نصر أن ينفرط، لولا أن كفله أصحاب أبيه، وقاموا

(١) الجيهاني: محمد بن أحمد بن نصر أبو عبد الله الجيهاني، من أشهر وزراء الدولة السامانية، تولى الوزراة للأمير السامانى نصر بن أحمد سنة ٣٠١هـ/٩١٤م وقام بتدبير أمور دولته خير قيام بعدما أظهر بعض أفراد الأسرة الطمع في الملك، وكان الجيهاني حسن النظر لمن قصده، معينا لمن أمّه واعتمده أديبا عالما فاضلا له مؤلفات علمية متنوعة منها كتاب آيين، وكتاب العهود للخلفاء والأمراء، وكتاب المسالك والممالك، وكتاب الزيادات في كتاب الناشيء من المقالات، توفي ودفن في مدينة بخارى سنة ٣١٣هـ/ ٩٢٥م. راجع ابن النديم: الفهرست، ص١٩٨؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١ص٤٥٥، ج٥ص٢٣١٧-٢٣١٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢ص٥٨-٥٩، ج٨ص٣٦؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٥، تحقيق المستشرق دوروتيا كرافولسكي، ١٩٩٢م، ج٥ص٣٨٠.

(٢) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٣٣؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٢-٢١٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٢٥-٦٢٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٣٩.

(٣) صلة تاريخ الطبري، ج١١ص٤٦.

على أمر الدولة حتى وصله كتاب الخليفة العباسي يفرد نصرا بالولاية على جميع أفراد الأسرة السامانية، وتم له الأمر[١]، وقام نصر بنقش اسمه مع اسم الخليفة المقتدر بالله العباسي على العملة في ذلك الوقت تأكيدا لشرعية حكمه[٢].

وقد روى المؤرخ أبو الفضل البيهقي خبرا طريفا عن بدايات الأمير نصر ذكر فيه أن نصرا لما تولى الحكم صغير السن ظهرت لديه "رعونة" فكان أحيانا "يصدر الأوامر الشديدة عن غيظ وغضب" مما تسبب في بعد الرعية عنه خوفا من ذلك، لكنه قد أدرك ذلك مع مرور الوقت واكتساب خبرة الحكم فكان "يراجع عقله، فيعرف أن تلك الأخلاق غير حميدة"، كما أنه أمر وزيره أبا عبد الله الجيهاني وكاتب إنشائه أبا الطيب المصعبي[٣] أن يمداه بعدد من علماء بخارى وسادة الرأي فيها ليراجعوه وقت غضبه، ومن خلال ذلك اختار نصر ثلاثة من العلماء سديدي الرأي؛ ليكونوا مجلسا استشاريا له وإلى جواره دائما في بخارى يستشيرهم ويسمح لهم بالشفاعة والتدخل في قراراته، كما أنه أمرهم بأن يتدخلوا على الفور إذا ما رأوه غاضبا ولا ينفذ أمره الصادر عنه في حالة الغضب إلا بعد ثلاثة أيام، يقول البيهقي: "وما أن انقضى على ذلك عام حتى أصبح

(١) راجع كذلك النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٣٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٣٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١.

(٢) محمود عرفة محمود: نقود السامانيين، ص١٢٨-١٢٩.

(٣) المصعبي: أبو الطيب محمد بن حاتم، من الكتاب المشهورين والشعراء المجيدين في بلاد ما وراء النهر وخراسان في العصر الساماني، أثنى عليه الثعالبي فقال: «كانت يده في الكتاب ضرة البرق، وقلمه فلكي الجري، وخطه حديقة الحدق، وبلاغته مستملاة من عطارد، وشعره باللسانين نتاج الفضل وثمار العقل"، كان نديما للأمير نصر الساماني، عمل كاتبا في ديوان الإنشاء الساماني ثم وزيرا للأمير نصر في بخارى سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م إلى أن قتل في العام التالي ٣٣١هـ/٩٤٣م. الثعالبي: يتمة الدهر، ج٤ص٩٠-٩١، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤٤.

نصرُ أحنفَ بن قيس[١] آخر، وبلغ من الحلم ما صار به مضرب الأمثال، وزالت عنه تماما الخصال السيئة"، ولذلك عاد البيهقي نفسه ليمدح نصرا بقوله: ""نشأ شبلا منقطع النظير سديد الرأي حازما تتجلى فيه محاسن الملوك"[٢].

ويثني المؤرخون على الأمير نصر ثناء طيبا، فيذكر النرشخي[٣] أن نصرا كان "ملكا عادلا أعدل من أبيه، وكانت شمائله كثيرة"، ويمتدحه كل من العتبي[٤] والصفدي[٥] بأنه كان ملكا "رفيع النجاد قوي العماد وري الزناد زكي المراد"، كما مدحه الزركلي[٦] فقال: "ما لبث أن شب ذكيا مقداما، فجمع الجموع وقاتل الخصوم، فامتد سلطانه واتسعت دائرة ملكه"، على أن معظم المؤرخين قد اتفقوا على وصف الأمير نصر بن أحمد بصفات الحلم والكرم والوقار والعقل الراجح[٧].

وقد تمكن نصر بهذه الصفات أن يحكم الدولة السامانية مدة ثلاثين عاما (٣٠١ -٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م) كانت وفقا لشهادة المؤرخين من أزهى فترات حكم الأسرة

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي (ت: ٧٢هـ/٦٩١م) سيد قبيلة تميم العربية، وأحد المشاهير العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين الذين يضرب بهم المثل في الحلم والعقل.

(٢) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١١٠.

(٣) تاريخ بخارى، ص١٣٤.

(٤) تاريخ اليميني، ص١٩٨- ١٩٩.

(٥) الوافي بالوفيات ج٧ص٣٢٠.

(٦) الأعلام، ج٨ص٢١.

(٧) ظهير الدين البيهقي: تاريخ بيهق، ص١٧٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧ص١١٩-١٢٠؛ ابن العبري: تاريخ تاريخ مختصر الدول، ج١ص١٦٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية (ط١)، (د.ت)، ج٢ص٩٠؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٣م، ج١٥ص١٥١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ ص٤٥٢؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١.

السامانية في بلاد ما وراء النهر، وما امتد إلى سلطانهم من مدن في إقليمي خراسان، وسجستان[١]، بحيث استطاع نصر أن يفرض سيطرته على هذه البلاد، ويحافظ على استقرارها، وأن يخطب باسمه وباسم الخليفة العباسي فيها.

وفـاتـه:

تروي لنا المصادر أن الأمير نصر بن أحمد الساماني ابتلي في أخريات حياته بمرض السل فطال به المرض فظل يعاني منه مدة ثلاثة عشر شهرا، لكنه كان قد أخلص التوبة قبل وفاته، فأقبل على الصلاة والعبادة، وبنى له في قصره بيتا سماه "بيت العبادة"، فكان يلبس الثياب النظيفة ويمشي إليه حافيا، ويصلي فيه، ويدعو ويتضرع، ويجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات"[٢]، وكانت وفاته في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رجب سنة ٣٣١هـ/ أبريل٩٤٣م[٣] عن عمر ثمانية وثلاثين عاما، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وأياما، وقد دفن عند والده بمدينة بخارى[٤].

---

(١) سجستان، أو (سيستان): إقليم كبير بين خراسان ومكران والسند، وبين كرمان، مدينة عظيمة تسمى (زرنج)، وقد يطلق على زرنج نفسها سجستان. انظر: مجهول (كتب مؤلَّفَه عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر بالقاهرة، (ط١)، ١٩٩٩م ، ص٨٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١ص٤٥٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ ص٣٥٠-٣٥١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٧ص١١٩-١٢٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ج١ص١٦٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج٢ص٩٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧ص٣٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥ ص١٥١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٥٢؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٩-٩٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١.

(٣) العتبي: تاريخ اليميني، ص١٩٩؛ السمعاني: الأنساب، ج٣ص٢٠٢؛ ظهير الدين البيهقي: تاريخ بيهق، بيهق، ص١٧٨؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٩؛ ويذكر ابن خلدون أن وفاته كانت في شهر شعبان (تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٥٢).

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٧ص١١٩-١٢٠؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١ص٢٦٦؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٤ص١٧٨.

المبحث الثاني:

مذهب الأمير نصر الساماني

قبل تحوله إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي

يتضح مما سبق عرضه أن الأمير نصر بن أحمد الساماني كان سنيا حنفيا مثلما كان أبوه وجده وبقية أفراد الأسرة السامانية، وتؤيد المصادر المتاحة ذلك من خلال رواياتها التاريخية التي تؤكد على عمق علاقة نصر بالخلافة العباسية ودفاعه عنها وعن سلطانها ومذهبها السني مثل أسلافه.

فمع بدايات حكم الأمير نصر؛ وفي شهور عام ٣٠١هـ/٩١٣م أرسل الخليفة المقتدر بالله العباسي إلى نصر يؤيده ويدعمه بالجند في حربه ضد معارضيه بسجستان الذين كانوا قد تمردوا مستغلين صغر سن الأمير نصر، وقد نجحت قوات الخلافة في القبض على معارضي نصر من موظفي السامانيين وغيرهم وزجت بهم في السجون، فضلا عن إرسال عدد منهم إلى بغداد ليعاقبهم الخليفة العباسي بنفسه[١]، كذلك أرسل الخليفة العباسي المقتدر أيضا سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م إلى الأمير نصر يؤيده خلال صراعه مع عمه إسحاق الساماني الذي كان طامعا في الحكم، وقد كتب نصر إلى الخليفة يعلمه بوقوع عمه أسيرا ومطيعا[٢]، وتعكس هذه العلاقة الطيبة العملة المضروبة باسم الخليفة العباسي والأمير نصر في نيسابور سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م[٣].

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبي القاسم إمامي، سروش، طهران، (ط٢)، ٢٠٠٠م، ج٢ص٧٩-٨٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٢٦-٦٢٧؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩١.

(٢) محمود عرفة: نقود السامانيين، ص١٢٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري، ج١٠ص١٤٧-١٤٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣ص١٥٠؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٦-٨٧؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٠.

وتؤيد رحلة ابن فضلان[١] أن الأمير نصر الساماني كان سني المذهب حنفيا داعما بقوة لمذهب الخلافة العباسية ومؤيدا لها، فقد روى ابن فضلان أنه نزل بخارى خلال رحلته من بغداد إلى بلاد الروس والصقالبة عام ٣٠٩هـ/٩٢١م، وأنه التقى فيها بالوزير أبي عبد الله الجيهاني وزير الأمير نصر وكان يسمى "بالشيخ العميد"، وقد أتاح لهم الوزير فرصة لقاء الأمير نصر، يقول ابن فضلان: "فدخلنا إليه (إلى نصر) وهو غلام أمرد، فسلمنا عليه بالإمرة وأمرنا بالجلوس، فكان أول ما بدأنا به أن قال: كيف خلفتم مولاي أمير المؤمنين؟! أطال الله بقاءه وسلامته في نفسه وفتيانه وأوليائه، فقلنا: بخير، قال: زاده الله خيرا"، ثم قرأ ابن فضلان على مسامع الأمير نصر كتاب الخليفة له، "فقال: سمعا وطاعة لما أمر به مولاي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه"، وبعد ثمانية وعشرين يوما قضاها ابن فضلان في بخارى؛ استأنف رحلته تجاه بلاد الروس والصقالبة[٢].

وفي استقباله لرسل ملك الصين بعد توليه الحكم؛ ظن الرسل أن الأمير نصر الساماني هو خليفة المسلمين من فخامة ما رأوا من الاستقبال والجند والعسكر، فقال لهم نصر: "وحق الله الذي خلقني وخلق العالمين إن الخليفة ما رآني ولا يعرفني إلا بالاسم

---

(١) ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد، صاحب الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة المعروفة برسالة ابن فضلان، وهو مبعوث الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة في عام ٣٠٩هـ/٩٢١م لتعليمهم الدين ونشر الإسلام هناك، ومر ابن فضلان خلال رحلته ببعض المدن منها همذان والري ونيسابور ومرو وبخارى حيث التقى بالأمير نصر الساماني، ثم سار مع نهر جيحون إلى خوارزم ثم إلى بلغار فوصلها في المحرم ٣١٠هـ/ مايو٩٢٢م، ولم يعرف خط سير الرجعة لضياع القسم الأخير من رسالته. الزركلي: الأعلام، ج١ص١٩٥-١٩٦.

(٢) رسالة ابن فضلان، (في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م)، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة)، ٢٠٠٦م ، ص٢٥-٢٩.

كما يعرف بعض عبيده، وإني لا أعرف له عبدا قلده أمر المسلمين أقل مني، ولا جيشا أضعف من جيشي"(١).

ولعل حرص الأمير نصر الساماني على نعت الخليفة العباسي "بمولاه" وأنه هو "عبد من عبيده"، وأن الخليفة هو "السلطان الأعظم"(٢)، يؤكد لنا تبعيته للخلافة ودعمه الكامل لها ولمذهبها السني.

وفي المقابل كانت الخلافة العباسية تسمح للسامانيين بنقش أسمائهم على العملة المستخدمة في بلادهم إلى جانب اسم الخليفة، وقد ورد على هذه العملات عبارة "مولى أمير المؤمنين" للدلالة على إخلاصهم وولائهم وتبعيتهم السياسية للعباسيين، ويوضح هذا مدى الثقة التي كانت الخلافة العباسية تكنها للأمراء السامانيين(٣)، ففي عام ٣١٥هـ/٩٢٧م أشار الوزير العباسي علي بن عيسى على الخليفة المقتدر بالله أن يخرج إلى بلاد خراسان عندما هدد القرامطة بدخول بغداد، ومرد اختيار خراسان تحديدا راجع إلى ما عرف عنها آنذاك من استقرار وأمان في ظل حكم السامانيين وفي زمن إمارة نصر بن أحمد الساماني(٤).

ومن ناحية أخرى حرص السامانيون على تنفيذ أوامر الخلافة العباسية والحفاظ على مصالحها في خراسان وبلاد ما وراء النهر، فوجدنا الأمير نصر بن أحمد نفسه حريصا على إرسال تقارير إلى مقر الخلافة في بغداد يطلع من خلالها الخليفة على

(١) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص١٤٨.

(٢) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص١٤٨-١٤٩.

(٣) عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٢٣-١٢٤؛ محمود عرفة: نقود السامانيين، ص١٢٨-١٣٠.

(٤) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٥ص٢٥٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣ص٢٦٣-٢٦٥؛ عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص١٢٤؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٨٩.

مستجدات الأحداث فيما تحت يده من بلاد، ففي شهور عام ٣٠٩هـ/ ٩٢١م أرسل نصر مبعوثا إلى الخليفة المقتدر بالله ومعه رأس ليلى بن النعمان الديلمي المتمرد ضد الخليفة في طبرستان(١)، وفي عام ٣٣٠هـ/٩٤١م أرسل نصر مبعوثا آخر إلى بلاط الخلافة العباسية يحمل معه رأس "ماكان بن كاكويه" ومعه بعض الهدايا الثمينة(٢)، وكانت هذه الرؤوس تعلق ويشهر بها في بغداد؛ لإظهار هيبة الخلافة وهيمنتها على أقاليمها في أقصى الشرق، كما أنها تعطي قوة سياسية ودعما للأمير الساماني نصر بن أحمد في بلاد ما وراء النهر وخراسان ضد معارضيه ومن تسول له نفسه المساس بأمن البلاد في عهده(٣).

إن هذا التفاهم والثقة المتبادلة بين السامانيين والعباسيين نجد صداها واضحا في الاتفاق المذهبي بين الجانبين، فقد كان السامانيون حريصين على دعم مذهب الخلافة

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج٥ص١٣١؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٠. وليلي بن النعمان: أول من ملك من الديالمة في طبرستان، وزحف على نيسابور فاستولى عليها زمن نصر بن أحمد الساماني، وقد حاربه نصر فهزمه وقتله في عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م ثم أرسل رأسه إلى بغداد فوصلت في عام ٣٠٩هـ/٩٢١م. مسكويه: تجارب الأمم، ج٥ص٢٣٢؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٥ ص٢١٨١؛ الصفدي: الوافي بالوافيات، ج٢٤ص٧٨؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٨.

(٢) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله (تاريخ الدولة العباسية من كتاب الأوراق)، تحقيق ج هيورث دن، مطبعة الصاوي بمصر، ١٩٣٥، ص٢٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧ص٩٣. وماكان بن كالي بن كاكويه الديلمي: من كبار قادة الديالمة في طبرستان والري، وله مهادانات مع مردوايج الديلمي، وكذلك مع الأمير نصر الساماني، وظل كذلك إن أن خلع طاعة نصر في عام ٣٢٩هـ/٩٤١م، ثم وقع بينه وبين آل بويه خلاف دخل فيه وشمكير الديلمي، ودارت بينهم معركة قتل فيها ماكان بن كالي وبعثت رأسه إلى بخارى وبها السهم الذي قتله، فبعث بها نصر بن أحمد الساماني إلى بغداد، ودخل وشمكير نفسه في طاعة نصر الساماني آنذاك. راجع الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧ص٩٢-٩٣؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٩.

(٣) أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٠.

والذود عنه في بلادهم، ولذلك أعلن الأمير نصر بن أحمد الحرب على الزنادقة والقرامطة ودعاتهم في بلاده، بل على كل من لا يتفق مع المذهب السني مذهب الخلافة العباسية(١).

وفي صورة من التعاون المذهبي المشترك أرسل الخليفة المقتدر بالله العباسي في سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م رأس الحسين بن منصور الحلاج(٢) الذي كان يدعي الربوبية إلى خراسان ليطاف بها هناك أمام أصحابه كصورة واضحة للتعاون المشترك مع السامانيين ضد الغلاة، وليكون ترسيخا لثوابت الدين والمذهب السني في بلاد المشرق الإسلامي(٣)، وفي عام ٣١٨هـ/٩٢٩م وصلت إلى الخلافة العباسية أخبار بأن الحسن الداعي الشيعي العلوي(٤) قد تمكن من السيطرة على بعض المدن والولايات الغربية في

(١) ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص١٤٠-١٤١؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٢.

(٢) الحلاج: أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور؛ أصله من أهل البيضاء بفارس، ونشأ بواسط والعراق، وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره، اختلف الناس في أمره وارتابوا، فمنهم من بالغ في تعظيمه، ومنهم من كفره، وقد قبض عليه الخليفة المقتدر بالله العباسي عام ٣٠٩هـ/٩٢١م وأمر بجلده أمام العامة ثم قتله وأحرق جثته وقطع رأسه بعد ادعائه الألوهية وافتتان بعض الناس به. انظر للتفاصيل البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ط٢)، ١٩٧٧م، ص٢٤٨-٢٤٩؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٥ص١٣٢-١٣٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (١٩٧١-١٩٩٤م)، ج٢ص١٤٠-١٤٥.

(٣) عريب: صلة تاريخ الطبري، ج١١ص٢٢١؛ مسكويه: تجارب الأمم، ج٥ص١٣٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٣ص٢١١؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٢.

(٤) الحسن الداعي الشيعي: الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي الداعي العلوي الشيعي، كانت بينه وبين ماكان بن كالي الديلمي ومرداويج اتفاقات حول الاستيلاء على بعض أملاك السامانيين في نواحي خراسان ومكران وسجستان، فاستولى الحسن على الري وقزوين، وزنجان، وأبهر، وقم، وبعض النواحي الأخرى، واتفق مع ماكان بن كالي على الهجوم على طبرستان، فحاربه الأمير نصر السامانى بأمر الخلافة العباسية فمات الحسن الداعي في عام ٣١٦هـ/٩٢٨م. انظر الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢ص١٢٨-١٣٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٧٠٨، ص٧٢٦-٧٢٧؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٩.

خراسان، فأرسل الخليفة على الفور إلى الأمير نصر بن أحمد يأمره بمحاربته وإخراج أتباعه من الشيعة من ربوع خراسان في أسرع وقت، فاستجاب الأمير نصر وقام بتنفيذ أوامر الخليفة بكل دقة وحزم(١).

كذلك صدرت أوامر الخليفة الراضي بالله العباسي إلى الأمير نصر بن أحمد يأمره بقتل العزاقري(٢) أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني الذي كان يغلو في أمر الدين، ومارس الزندقة، بل إنه ادعى الألوهية، فتربص به الأمير نصر حتى قبض عليه وأرسله إلى بغداد حيث قتل بها سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م(٣).

بقي لنا أن نشير إلى المذهب العقدي للأسرة السامانية والأمير نصر بن أحمد، وهو المذهب الماتريدي الذي أسسه إمام أهل السنة أبو منصور الماتريدي(٤) في بلاد ما

---

(١) مسكويه: تجارب الأمم، ج١ص١٦١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٧٠٨، ص٧٢٦-٧٢٧؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٩؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٣-٩٤.

(٢) العزاقري: محمد بن علي الشلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقر، من قرية شلمغان من أعمال واسط بالعراق، وهو من كبار رجال الشيعة المعروفين في العصر العباسي، كان قد ادعى الألوهية وفتن الناس في العراق، فقال أن الله تعالى حل بشخصه فسمى نفسه روح القدس، وادعى أنه رب الأرباب، وأباح اللواط، وألف كتابا لأتباعه سماه (الحاسة السادسة)، وما زال يفتن الناس هو وصاحبه ابن أبي عون، فحرر الخليفة الراضي كتابا إلى نصر الساماني يأمره بالقبض عليه، وكان قتله في بغداد عام ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م حيث أمر الخيفة بصلبهما وإحراق جثتهما وذر رمادها في نهر دجلة. انظر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٤٩-٢٥١؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١ ص١٠٨-١١٤.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١ص١٠٨؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٢.

(٤) إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الأنصاري (نسبة إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري)، ولد ببلدة ماتريد من نواحي سمرقند ببلاد ما وراء النهر، وعاش وتعلم فيها على يد كبار علماء أهل السنة والجماعة الأحناف في عصره، وهو صاحب المدرسة الماتريدية التي يتبعها أغلب الأحناف في العقيدة، ويعد أبو منصور من أبرز الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور مهم في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة وتوضيحها بالنقل والعقل والرد على أهل البدع ←←←

وراء النهر، وكان السامانيون يناصرون هذا المذهب باعتباره جزءا أساسيا من المذهب السني الحنفي، كما كان مؤسسه نفسه يعيش بينهم في مدينة سمرقند(١).

ويتضح مما سبق عرضه أن السامانيين كانوا سنة أحنافا، وأنهم كانوا حريصين كل الحرص على علاقة الود مع الخلافة العباسية معترفين بسلطان الخليفة وسلطته الزمنية والروحية، واتضح ذلك من خلال دعمهم المادي والعسكري والمذهبي للخلافة العباسية، وكذلك نقش أسماء الخلفاء العباسيين على عملاتهم، ولذلك وجب الرد على بعض الآراء التي تبناها بعض الباحثين ضد الأسرة السامانية وأمرائها الذين كانوا من المحافظين على المذهب السني المدافعين عنه في بلادهم فأوغر ذلك صدر بعض هؤلاء الباحثين فانتقدوهم بشدة، ويأتي على رأس هؤلاء الباحث الإيراني الدكتور عباس إقبال الذي تتضح في كتاباته عن السامانيين العصبية المذهبية ضد السنة ومحاولة نصرة المذهب الشيعي، ولذلك يهاجم الأسرة السامانية عامة والأمير إسماعيل بن أحمد السامانى خاصة؛ نظرا لاعتناقهم المذهب السني ونصرتهم له، ولذلك وصفهم بالتابعين

→→→

والضلالات وبخاصة فرقة المعتزلة الكلامية، وقد سبق الماتريدي الإمام أبا موسى الأشعري في القيام بمهمة الدفاع عن العقيدة، ولقبه أصحابه بألقاب مختلفة؛ منها: إمام الهدى، وعلم الهدى، وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين، ورئيس أهل السنة، وقدوة أهل السنة والاهتداء، ورافع أعلام السنة والجماعة. وللماتريدي مؤلفات علمية كثيرة منها: كتاب التوحيد، وكتاب أوهام المعتزلة، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب مآخذ الشرائع في أصول الفقه، وكتاب الجدل، و كتاب تأويلات القرآن، وكتاب تأويلات أهل السنة، وكتاب شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة، وغيرها من المؤلفات، وقد كان السامانيون من أتباع مذهب الماتريدي العقدي، كما كانوا يجلونه ويحترمونه ويقدرون علمه ومكانته، وقد توفي الماتريدي في سمرقند في بلدته ماترید ودفن بها عام ٣٣٣هـ/٩٤٥م بعد وفاة الأمير نصر نفسه بعامين. راجع: أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي: الماتريدية، دراسة وتقويما، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٨٥-١٠٠؛ صدام جاسم محمد وآخر: أبو منصور الماتريدي ودوره في نشأة الماتريدية، مجلة ديالي، كلية التربية، العراق، العدد(٢٦)، ٢٠٠٧، ص٤-٨.

(١) صدام جاسم محمد وآخر: أبو منصور الماتريدي ، ص٢-٦.

اتباعا أعمى للخلفاء العباسيين، يقول إقبال: "ومع أن إسماعيل كان رجلا بلا شائبة وامرؤا دينا يحترم علماء الدين ويجلهم إجلالا بسبب تعصبه الشديد للمذهب السني كان في الحقيقة تابعا صميما وخاضعا مطيعا للخلفاء العباسيين، ولهذا فلم يكن له ولأخلافه من إحساس بحب إيران والاستقلال قط كما كان عند الصفاريين والديالمة، ولكنهم على خلاف هذا كانوا في حرب دائمة بأمر الخلفاء العباسيين مع هؤلاء الإيرانيين الذين كانوا يعصون الخليفة ويثورون معتنقين مذاهب غير المذهب الرسمي لبلاط بغداد، وكان إسماعيل وخلفاؤه يجهدون كي يستأصلوا كما فعلوا بعلويي طبرستان والصفاريين، وكثيرا ما أعادوا هيبة الخلفاء العباسيين الضائعة"(١).

وقد حذا حذو عباس إقبال بعض تلامذته من المدرسة الإيرانية في الهجوم على السامانيين لا لشيء سوى أنهم من أهل السنة المحافظين على هذا المذهب والداعمين له، ففي هذا السياق نجد تعصبا واضحا من الباحث الإيراني رسول جعفريان(٢) الذي اعتبر اتباع السامانيين للمذهب السني نقطة ضعف في تاريخهم، ويرى في مدح المؤرخ النرشخي(٣) للأمير إسماعيل بن أحمد الساماني أمرا خاطئا، إذ يرى أن إسماعيل الساماني كان مجرد تابع للخلفاء العباسيين السنة، فكان "يظهر طاعة بني العباس دائما ويعتبر اتباعهم أمرا واجبا ومفروضا، ولم يرد أنه عصاهم ساعة من عمره، بل كان حريصا على تنفيذ أوامرهم بكل قوة"(٤).

ويستكمل جعفريان تعصبه فيذكر أن كلا من "السامانيين والغزنويين قد اتبعوا سياسة متشددة ضد الشيعة مع إصرار على المذهب السني"، وأن الدولتين "وقفتا حائلا

(١) راجع تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٣) تاريخ بخارى، ص١١٣.

(٤) رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧٠.

دون انتشار التشيع وتغلغله في المناطق الشمالية الشرقية من إيران خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وذلك "بسبب إصرارهم على المذهب السني"، وأن السامانيين على وجه الخصوص قد "مهدوا لإضعاف التشيع في خراسان منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (٢٦١هـ/٨٧٤م) إلى أواخر القرن الرابع (٣٨٩هـ/٩٩٩م)"، ويستثني جعفريان من السامانيين الأمير نصر بن أحمد الذي اعتنق المذهب الشيعي الإسماعيلي لفترة محدودة(١).

ويكفي للرد على هذا التعصب الواضح من قبل عباس إقبال وبعض باحثي المدرسة الإيرانية أن نذكر رد الدكتور محمد علاء الدين منصور عليهم(٢)، ليتضح ما في رأيهم من تناقض واضح حول شخص الأمير إسماعيل الساماني وغيره من الأمراء السامانيين؛ فهم بعد مدحهم له وثنائهم عليه وعلى ورعه وتقواه وتدينه وبيان حرص جنوده على خدمة الرعية من الفرس وغيرهم؛ يناقضون أنفسهم ويقدحون في شخص الأمير إسماعيل وأنه كان شديد التعصب للسنة لأنه لم يجاهر بعصيان العباسيين، ولم يهجم على بغداد ليقتل أهلها ويذل السنة بها كما فعل الصفاريون، وأنه لم يحي سنن الإيرانيين المجوسية القديمة فلم يقتل المؤذنين والمصلين ويخرب المساجد كما فعل الديالمة، فإسماعيل الساماني في نظرهم متعصب ومخطئ وكافر بالقومية الإيرانية وخاضع لأنه لم يفعل ما فعله الديالمة والصفاريون والعلويون بطبرستان من أعمال الظلم التخريب والقتل؟!، إن إسماعيل الساماني وخلفاءه قد أسدوا إلى أهل إيران خدمات جليلة ذكرها المنصفون منهم لم يقم بمثلها الصفاريون ولا غيرهم، منها أن اللغة الفارسية لم تصبح لغة رسمية مستقلة إلا في عهدهم، ولم تصبح إيران دولة قوية لها طابعها

(١) رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٢) الدكتور محمد علاء الدين منصور هو مترجم كتاب عباس إقبال تاريخ إيران بعد الإسلام إلى اللغة العربية، راجع تاريخ إيران بعد الإسلام، هامش (١) ص١٣٩.

الرسمي القومي ولم يحي أبناؤها حياة العلم والأمان والنظام إلا في عهد السامانيين، ويدعي إقبال أن المذهب الرسمي للصفاريين كان المذهب الشيعي، وليس ذلك دقيقا إذ المعلوم أن المذهب الرسمي للدولة الصفارية كان المذهب السني، وإن اعتنق بعض أمرائها المذهب الشيعي بشكل فردي كما هو الحال نفسه مع الأمير نصر بن أحمد الساماني وفقا لما نعرضه في هذا البحث.

المبحث الثالث:

نشاط الشيعة الإسماعيلية في بلاد السامانيين حتى عصر الأمير نصر بن أحمد

أثنى المؤرخون المسلمون على الأسرة السامانية وعدل أمرائها وإنصافهم وما وُصِفُوا به من الإخلاص والصدق وحرص على مصالح الرعية، كذلك أثنوا على ما تمتعت به دولتهم من استقرار ونمو اقتصادي ملحوظ جاء بفضل سياستهم في حماية الفلاحين والزراع وأصحاب الحرف، وقد حقق لهم ذلك نوعا من الاستقرار السياسي والأمني في البلاد(١)، وأرجع بعض المؤرخين هذا السمت الطيب للسامانيين إلى تحليهم بمبادئ الإسلام السمحة واتباعهم المذهب السني الحنفي الذي غلب وانتشر في بلاد خراسان وما وراء النهر في هذا العصر كما سبقت الإشارة(٢).

وعلى الرغم من ذلك؛ فإن هذه الدولة لم تكن بمعزل عن النزاعات المذهبية بين الفرق والمذاهب المنتشرة بها، وفي رواية الرحالة المقدسي نجده يشير إلى وجود قلة من اليهود والنصارى والمجوس في الدولة السامانية، وعلى الرغم من اهتمامه الواضح بعرض الفرق والمذاهب في الدولة السامانية؛ فإننا لم نجد في حديثه ظهورا للشيعة في هذه البلاد سوى ما ذكره من وجود بعضهم في نواحي جبلة(٣)، وبذخشان(١)، وبيهق(٢)،

(١) راجع المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٨-٢٣٩؛ عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٢٤.

(٢) أحمد عبد العزيز مصطفى: الدولة السامانية، ص٢٨٩.

(٣) جبلة: اسم لعدة مواضع كثيرة أشهرها هضبة نجد الحمراء بأرض الحجاز، وجبلة المقصودة هي التي أشار إليها بنيامين التطيلي في رحلته أنها مقر طائفة الشيعة الإسماعيلية (الحشاشين)، وذكر أنهم "زنادقة لا يؤمنون بدين محمد، ويتبعون تعاليم شيخهم «قرمط»، يطيعونه طاعة مطلقة، يأتمر بأمره سكان الجبل ويسمونه «شيخ الحشيشين»، كما ذكر أنهم متضامنون مع بعضهم إذعانا لتعاليم شيخهم، حتى إنهم ←←←

لكن هناك بعض الإشارات وردت في مصادر أخرى أشارت إلى نشاط ملحوظ لعناصر الشيعة الإسماعيلية الذين حاولوا جاهدين نشر مذهبهم وإيجاد موضع قدم لهم في بلاد السامانيين بخراسان وما وراء النهر.

وأول ما يلفت النظر حقا هو طبيعة دعوة الشيعة الإسماعيلية نفسها التي كانت تبحث عن مكان انتشارها في الأراضي التي يضعف فيها سلطان الخلافة العباسية، وقد يفسر لنا ذلك نجاح هذه الدعوة أولا في شمالي أفريقية وبلاد المغرب حيث بذل الفاطميون هناك جهدا كبيرا لنشر دعوتهم، وكانت جهودهم موجهة إلى إقامة خلافة شيعية على أطلال خلافة العباسيين هناك مثلما فعل العباسيون أنفسهم من قبل مع الأمويين؛ كما كان اختيار الفاطميين لأفريقية قائما على عدة اعتبارات مهمة أخرى منها

←←←

ليضحون بالنفس طوعا ويفتكون بالملوك والأمراء إذا اقتضى". انظر للتفاصيل: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ص١٠٤-١٠٦، ابن يونة (بنيامين التطيلي): رحلة بنيامين التطيلى، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، (ط١)، ٢٠٠٢م ، ص٢٣١-٢٣٢.

(١) بذخشان، وبدخشان، ويسميها العامة بلخشان (باللام)، وتسمى أيضا بذخش: بلدة في أعلى طخارستان شرقي خراسان، وهي متاخمة لبلاد الترك، بينها وبين بلخ وترمذ ثلاث عشرة مرحلة، بها معدن البلخش المقاوم للياقوت، ويستخرج الأهالي من جبلها معدن اللازورد الذي يعمل منه فصوص الخواتم. ياقوت المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٤٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج١ص٣٦٠؛ البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، (ط١)، ١٩٩١م، ج١ص١٧٢.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٣؛ أحمد عبد العزيز مصطفى: الدولة السامانية، ص٢٨٩. وبيهق: أصلها بالفارسية بيهه، ومعناها الأجود، وهي ناحية كبيرة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور بخراسان، تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين، كانت قصبتها أولا خسروجرد ثم صارت سبزاور، خرج منها عدد كبير من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الشيعة الغلاة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٥٣٧-٥٣٨؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١ص٢٤٧؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (ط٢)، ١٩٨٠م، ص١١٩.

بعد هذه البلاد عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، وميل أهلها من البربر إلى إذكاء نار الثورة على الأسرة الحاكمة من العباسيين في بلادهم ولضعف الخلفاء من الأسرة العباسية نفسها في ذلك الوقت(١).

وعلى الرغم من أن سلطان الخلافة العباسية بدا قويا في الدولة السامانية، وأن المذهب السني الحنفي بهذه الدولة كان الأكثر رواجا وانتشارا باعتباره المذهب الرسمي للدولة؛ فإن دعاة الفاطميين قد حاولوا نشر دعوتهم في أقصى الشرق من العالم الإسلامي حيث دولة السامانيين إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين، وفي المصادر ما يؤيد نشاط حركة الشيعة الإسماعيلية في هذه البلاد في إقليمي خراسان وبلاد ما وراء النهر، خاصة مع وجود بعض العوامل المشجعة على ذلك والتي منها:

-إيمان بعض الفرس (ومنهم السامانيين) بنظرية الحق الإلهي وحصرها في البيت الساساني الذي يفخر السامانيون أنفسهم بنسبتهم إليه.

-زواج الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ من ابنة الملك يزدجرد الثالث آخر الملوك الساسانيين.

وعلى ذلك كان بعض الفرس ينظرون إلى الشيعة الإسماعيلية على أنهم لا يمثلون حق النبوة فقط؛ بل يمثلون أيضا حق السلطان والمُلْك إذ إنهم من سلالة النبي ﷺ وآل ساسان معا، ويذكر الدكتور حسن إبراهيم حسن(٢) أنه قد تولدت مع ذلك نظرية سياسية لدى الفرس هي أن العلويين وحدهم يستحقون حمل التاج بصفتهم المزدوجة كونهم وارثي آل ساسان من جهة أمهم ابنة يزدجرد آخر ملوك الساسانيين،

(١) حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، ألفه بالإنجليزية ثم ترجمه إلى العربية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٣٢م، ص٨٠.

(٢) راجع كتابه: الفاطميون في مصر، ص٦٦-٦٧؛ وانظر له أيضا: تاريخ الدولة الفاطمية (في المغرب، ومصر، وسورية، وبلاد العرب)، مكتبة النهضة المصرية، (ط٣)، ١٩٦٤م، ص٤١٨-٤١٩.

وأنهم أحفاد الأئمة رؤساء هذا الدين حقا، ولذلك كان تقبل الفرس للمذهب الشيعي مرتبطا بهذه الأمور خاصة وأن موقفهم من بني أمية كان موقفا معاديا على عكس موقفهم من العباسيين ودولتهم.

كما أن انتساب الفاطميين إلى النبي ﷺ ساعد على نشر سلطة الفاطميين الزمنية والروحية في كثير من البلاد الإسلامية، إلى حد أن نجح الفاطميون في الحصول على اعتراف الناس بهذه السلطة في بعض بلاد الدولة العباسية دون أن يجدوا معارضة من الرأي العام، ومن البديهي أن اعتراف الناس بأن عبيد الله المهدي[١] وخلفاءه هم الأئمة وأنهم يتصلون بهذا النسب إلى فاطمة بنت محمد ﷺ راجع إلى ذلك النشاط الذي أبداه دعاة الفاطميين، وبخاصة من الشعراء والعلماء والفقهاء[٢] .

وفي كتابات الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي نجد صدى واضحا لنشاط الشيعة الإسماعيلية في نواحي الدولة السامانية، فهو يذكر أن إسماعيل بن أحمد الساماني خرج في عام ٢٩٥هـ/٩٠٧م لمواجهة حركة الشيعة في نواحي بلاد غرجه

(١) المهديّ بالله الفاطمي: أبو محمد بن محمد بن جعفر المصدّق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الإمام عبيد الله الفاطمي، مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، وأول خلفائها، اختلف المؤرخون في اسمه ونسبه اختلافا بينا، كان قد اتخذ من أبي عبد الله الشيعي داعيا له في بلاد المغرب ثم قتله المهدي في عام ٢٩٨هـ/٩١٠م، وكان المهدي قد نشر دعاته شرقا وغربا يبثون دعوته وحقيقة انتسابه إلى علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما، أسس المهدي دولته في المغرب سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، ومات هو في عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م. راجع للتفاصيل المقريزي: كتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت (ط٢)، ٢٠٠٦م ، ج٤ص٢٨٩-٢٩٣؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٦٣-٧٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٧٢. وليس من المستبعد أن يكون اعتناق الأمير الساماني نصر بن أحمد لمذهب الشيعة الإسماعيلية كان قائما في كثير من دوافعه على هذه الأمور.

والغور[١] بعد ظهور رجل هناك يدعى "أبا بلال" كان يدعو لمذهب "القرامطة" والتف حوله عدد كبير من الناس[٢]، كما يصف نظام الملك تحركات الشيعة الإسماعيلية في بلاد السامانيين بالدقة والتعاون، يقول: "كانوا دقيقين في دعوتهم، وكان تعاون الدعاة وتوافقهم يسهل تقدمهم جيدا، كما أنهم كانوا يعززون معنويات الدعاة سرا، وكانوا يتعاضدون ويتآزرون في الديوان وغيره، وإذا أخطأ أحدهم آزره الجميع ووقفوا إلى جانبه وصححوا له، فازدادت قوتهم وعددهم بمرور الأيام، وإذا ما وجد أحدهم في خراسان وما وراء النهر فالجميع يستجيبون له ويلبون دعوته فيجهرون بالدعوة مستفيدا من دعمهم"[٣].

ومن المؤسف أن المصادر المتاحة لا تقدم تاريخا دقيقا عن نشاط الشيعة الإسماعيلية في الدولة السامانية قبل اعتناق الأمير نصر بن أحمد لهذا المذهب؛ لكن هذه الإشارات البسيطة التي وردت تؤكد أن دعاتهم قد عملوا جاهدين على نشره، ولعل أشخاصا كثيرين قد اعتنقوا هذا المذهب وعملوا على نشره خلال تلك الفترة[٤]، وذلك من

(١) بلاد غرجه: هي بلاد الغرج الواقعة في خراسان شرقي هراة، وتعرف بغرجستان، وغرشسان، وغرج الشار (جبال الملك، إذ الغرج هي الجبال، والشار هو الملك)، تقع هراة في غربيها، وبلاد الغور في شرقيها، ومرو الروذ عن شماليها، وغزنة عن جنوبيها، وهي ناحية واسعة كثيرة القرى، وفيرة الغلال والزروع والبساتين، معظمها أرضها جبال ويعمل أهلها بالرعي والزراعة. مجهول: حدود العالم، ص١١٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ص١٩٣.

(٢) نظام الملك: سياست نامه (سير الملوك)، ترجمة د. يوسف حسين بكار، دار المناهل، بيروت (ط١)، ٢٠٠٧م، ص٢٦٠؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٥.

(٣) نظام الملك: سياست نامه، ص٣٠٠؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٤) محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، الدار الثقافية للنشر، القاهرة (ط١) ١٩٩٩م، ص٦٦-٦٩؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٥.

خلال نشاط الدعاة الإسماعيليين أمثال خلف بن أحمد الكاشاني[١]، الذي امتد نشاطه لفترة وتبعه عدد الناس عرفوا باسم "الخُلَّفية" نسبة إليه[٢]، ثم تلميذه "غياث الدين" الذي أصبح في عهد ابنه أحمد بن خلف نائبا عنه في رئاسة الإسماعيلية وحمل عبء نشر المذهب في خراسان[٣]، ونجد من بين الدعاة كذلك اسم أبي عبد الله الخادم[٤] ثم خليفته أبو سعيد الشعراني[٥] الذي ذكر ابن النديم أنه أرسل إلى خراسان منذ عام

(١) خلف بن أحمد الكاشاني: نسبة إلى مدينة كاشان (قاشان) بالقرب من مدينتي أصفهان وقم بإيران، لم تعرض المصادر المتاحة ترجمة لهذا الرجل، ولا نملك معلومات مفصلة عن حياته الأولى، لكننا نعلم أنه كان يعمل في حياكة الملابس وحلج القطن، وأنه مارس نشاطه في نشر الدعوة الإسماعيلية في الري وقم وقاشان وطبرستان وبلاد الديلم. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٨؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٤٦؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٤.

(٢) فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، (ط٢) ٢٠١٤م، ص٢٠٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٨.

(٣) فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٨؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٤٧-٤٨؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٤.

(٤) أبو عبد الله الخادم: لا نعرف عنه معلومات سوى ما ذكره كل من المقريزي وابن أيبك من أنه كان خادما لعبيد الله المهدى بالمغرب، وأنه أرسل إلى خراسان لنشر دعوة الفاطميين بها، وكان بداية ظهوره وانتشار دعوته في نيسابور. المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، حققه د. جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة، (ط١)، "د.ت"، ج١ص١٨٦؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦ص٩٥؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٥؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٦.

(٥) أبو سعيد الشعراني: ذكر المؤرخون أنه كان أول من أجاب دعوة أبي عبد الله الخادم في ←←←

٢٣٧هـ/٨٥١م للقيام على أمر الدعو الفاطمية هناك وأكد على نشاطه الملحوظ في الإقليم[١].

أما في عصر السامانيين؛ فإن معلومات ابن النديم تؤكد أن أبا سعيد الشعراني كان لا يزال يمارس نشاطه في خراسان خلال عهد الأمير إسماعيل بن أحمد (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م)[٢]، ثم خلف أبو سعيد بعده داعيا قديرا هو الحسين بن علي المروروزي[٣] الذي مارس نشاطه خلال عهد

→→→

نيسابور، ثم استخلفه أبو عبد الله على أمر الدعوة الفاطمية في خراسان، وقد تمكن أبو سعيد الشعراني من نشر مذهب الفاطميين هناك على نطاق واسع، وأنه استخلف بعده الحسين بن علي المروروزي. البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٦٧؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١ص١٨٦؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦ص٩٥؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٧. أما رواية ابن النديم فإنها تفيد في وجود تواصل مباشر بين عبيد الله المهدي وأبي سعيد الشعراني للوقوف على أمر الدعوة الفاطمية في الشرق. ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٧-٦٨.

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٥؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٧-٦٨؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦.

(٣) الحسين بن علي المروروزي، (والمروروذي، نسبة إلى مرو الروذ من خراسان): ذكر الثعالبي أنه كان من أصحاب الجيوش بخراسان، وأنه كان عالما شاعرا كريما مثقفا في دولة السامانيين. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٤ص٩٦-٩٧. كان الحسين صعلوكا في بداية حياته، ثم التحق هو وأخوه بخدمة الأسرة السامانية في بخارى، ويستفاد من رواية ابن الأثير أن الحسين كان من المقربين إلى الأمراء السامانيين حيث استعمله الأمير أحمد بن إسماعيل السامانى على قيادة الجيش خلال حرب المتمردين بسجستان، وأنه كان يقيم في بخارى قبل عودته إلى خراسان وإعلانه التمرد على سلطان السامانيين منذ عام ٣٠٢هـ زمن نصر بن أحمد، وقد اعتنق الحسين بن علي المروروذي مذهب الشيعة الإسماعيلية على يد أبي سعيد الشعراني وصار خليفة له على نشر المذهب في خراسان. احتال عليه الأمير نصر بن أحمد حتى ←←←

الأمير أحمد بن إسماعيل[١] وابنه الأمير نصر بن أحمد، ولم يكن الحسين المروروزي مجرد داع للمذهب الشيعي الإسماعيلي فحسب؛ بل كان معارضا لنظام الحكم الساماني، وقد نجح في التأثير على كثير من الناس في مدينتي هراة[٢] ونيسابور[٣] من خراسان، وكذلك في بعض نواحي إقليم سجستان، وفي عام ٣٠٥هـ/٩١٨م أعلن الحسين المروروزي التمرد على سلطان السامانيين مستقلا بحكم هذه النواحي ومتخذا من مدينة نيسابور مقرا له[٤]، ونجح المروروزي في إدخال عدد من أهالي هذه البلاد في المذهب الشيعي خلال الفترة من ٣٠٧-٣١٢هـ/٩٢٠-٩٢٥م[١].

←←←

قبض عليه وسجنه فمات في سجنه في عام ٣١٢هـ/٩٢٥م. ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١١-٢١٢؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١ص٢٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٠٩، ص٦٣٤؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٣-٢٠٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤١-١٤٢؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٨-٦٩.

(١) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١١-٢١٢؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٧؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤١.

(٢) هراة، مدينة عظيمة مشهورة تشكل الربع الجنوبي من إقليم خراسان، نسب إليها جماعة من أهل العلم والفضل، ويعد مسجدها الجامع من أشهر مساجد خراسان عامة وأكثرها عمارة بالناس. راجع ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣٨؛ مجهول: حدود العالم، ص٧٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ص٣٩٣-٣٩٤؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٥٠.

(٣) نيسابور، مدينة كبيرة من مدن إقليم خراسان أيضا، وهي حسب تقسيم الجغرافيين المسلمين تمثل الربع الغربي من هذا الإقليم، وتسمى نيسابور بالفارسية نيشابور، بناها سابور الأول بن أردشير، وجدد بناءها الملك سابور الثاني الساساني ونسبت إليه، وهي مدينة عامرة كثيرة الخيرات من أفضل مدن خراسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ص٣٣١-٣٣٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ص٣٩٠؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٤-٤٢٥.

(٤) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٣٤-٦٣٥؛ ميرخواند: روضة الصفا، ←←←

إن هذه الحركة الثورية التي قام بها الحسين بن علي المروروزي قد دفعت الأمير نصر بن أحمد إلى إرسال جيش إليه، وكان هذا الجيش يقوده أحمد بن سهل بن هاشم بن كامكار ابن أحد دهاقيّ مدينة مرو بخراسان، وفي عام ٣٠٦هـ/٩١٩م استطاع الجيش الساماني مواجهة تمرد الحسين المروروزي واسترداد مدينة نيسابور، وقُبِضَ على الحسين وتم اقتياده أسيرا إلى بخارى فأمر الأمير نصر الساماني بسجنه(٢).

ووفقا لرواية ابن النديم فإن الحسين المروروزي هذا كان قد "تمكن جدا" في خراسان من نشر مذهب الشيعة الإسماعيلية، وأنه بعد هزيمته ظل حبيسا في سجن الأمير نصر حتى مات في شهور عام ٣١٢هـ/٩٢٥م(٣).

وبينما يحاول عباس إقبال(٤) مدح ثورة الحسين بن علي المروروزي وما قام به؛ وتوجيه هذه الثورة وما أحدثته ضد حكم السنة متمثلا في كل من العباسيين ومواليهم من الأسرة السامانية؛ فإنه في الوقت ذاته يعترف بفشل هذه الثورة بعد حبس صاحبها ووفاته في سجن الأمير نصر الساماني، وهو ما يؤكد لنا ما لمسناه سابقا من تعصب واضح من إقبال تجاه الأسرة السامانية لمحافظتها على المذهب السني.

←←←

ج٤ص٨٧؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٤-٢٠٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤١؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٨-٦٩.

(١) راجع حسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٨.

(٢) النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٢٧؛ عريب: صلة تاريخ الطبري، ج١١ص٥٠؛ الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٣٤-٦٣٥؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٧؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤١-١٤٢؛ حسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٩؛ رسول جعفريان، الشيعة في إيران، ص٢٦٨.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٢؛ حسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٥، ص٢٦٨.

(٤) راجع تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤١-١٤٢.

أما أحمد بن سهل الذي حارب الحسين المروروزي وقضى على ثورته فإنه كان يفخر من جانبه بانتسابه إلى الملك الساساني يزدجرد الثالث، وكان يرى نفسه جديرا بالإمارة، كما كان دائما "يسعى لتجديد أساس الدولة الإيرانية كلما سنحت له الفرصة"، وقد قام أحمد بن سهل بقطع اسم الأمير نصر الساماني من الخطبة في نيسابور وسيطر عليها بعد هزيمته للحسين المروروزي، لكن الأمير نصر أرسل إليه جيشا كذلك قبض عليه واقتاده إلى بخارى أسيرا حيث مات في سجنه في ذي الحجة من عام ٣٠٧هـ/٩٢٠م(١).

وعلى هذا النحو كان الأمير نصر الساماني حازما في مواجهة جميع الحركات الثورية التي قامت في حدود إمارته خاصة وأن هذه الحركات كانت تتستر بستار الدين، على أن القضاء على ثورة الحسين بن علي المروروزي لم يُنْهِ تحركات الشيعة الإسماعيلية في بلاد السامانيين؛ فقد شارك ابنه وجماعة من أتباعه من الشيعة في أحداث الفتنة الكبرى التي تعرض لها الأمير نصر بن أحمد من أخوته الثلاثة الذين كانوا يطمعون في الحكم، وكادت هذه الفتنة التي وقعت في شهور عام ٣١٨هـ/ ٩٣٠م أن تودي بإمارة الأمير نصر ما يعني انتصارا واضحا لعناصر الشيعة الإسماعيلية، لكن الأمير نصر واجهها بقوة فشتت جموع الثوار وعناصر الفتنة حتى إن أخوته أنفسهم تفرقوا في نواح مختلفة(٢).

وما يلفت النظر حقا حول هذه الأحداث أن عناصر الشيعة الإسماعيلية قد نجحوا خلالها في تجنيد عدد من الناس لمذهبهم، كما أنهم نجحوا في الوصول إلى

(١) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٤-٢١٥؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٧٨٧-٨٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦ص٦٦٣-٦٦٥؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤٢.

(٢) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٤-٢١٥؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٤ص٨٩؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤٣.

العاصمة السامانية بخارى نفسها حيث شاركوا في تحرير أخوة نصر الثلاثة الذين ثاروا ضده، ونجح هؤلاء في ضم عدد من أهالي بخارى إلى المذهب الشيعي، بل إنهم وصلوا إلى البلاط السامانى ذاته وأدخلوا بعض رجاله في مذهبهم(١).

ومن الملاحظ خلال عصر الأمير نصر وجود صدى لهذه التحركات الشيعية في مجالات الحياة العامة، ففي المجال العلمي ظهر بعض علماء الشيعة الذين برزت أسماؤهم في مجالات مختلفة؛ منهم المفسر أبو حفص قتيبة بن أحمد البخاري(٢) (ت: ٣١٦هـ/٩٢٨م)(٣)، والفيلسوف أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (٢٢٧-٣٢٢هـ/٨٤٩-٩٣٤م) الملقب بـ"الجاحظ الثاني" والذي تتلمذ على يد الكندي فيلسوف العرب الشهير وألف كتبا عديدة في الفلسفة والتاريخ وأصول الدين واللغة(٤)، وكان البلخي شيعيا، ويقال: إنه عدل عن مذهب الشيعة إلى مذهب أهل السنة والجماعة قبل وفاته، واتهمه بعض الباحثين بالإلحاد لكن برأه آخرون(٥).

(١) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٣؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤٣؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٩.

(٢) أبو حفص قتيبة البخاري: قتيبة بن أحمد بن سريج أبو حفص البخاري القاص، سكن مدينة نسف (نخشب) ببلاد ما وراء النهر، يقول عنه الصفدي (صاحب التفسير الكبير، كان شيعيا). توفي سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤ص١٤٨.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤ص١٤٨؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص١٨٠-١٨١.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٩٨-١٩٩؛ ظهير الدين البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٤٢-٤٣؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص١٩٣.

(٥) راجع للتفاصيل أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص١٩٣؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٩.

كذلك برز في مجال الفسلفة أحد دعاة الشيعة في عهد الأمير نصر هو أبو القاسم الكرماني[١] الذي كانت له مناقشات ومحاورات كثيرة مع الفيسلوف الشهير ابن سينا[٢]، ومن فلاسفة عصر الأمير نصر الشيعة المعروفين كذلك أبو عبدالله محمد بن أحمد النسفي المعروف بمحمد النخشبي[٣] (ت:٣٣١هـ/٩٤٣م) ومساعده أبي يعقوب السجزي[٤]، كانا من أشهر دعاة الشيعة الإسماعيلية في مدينة بخارى نفسها، وقد نجحا في نشر الفكر الشيعي في بعض المدن ببلاد ما وراء النهر[١].

---

(١) أبو القاسم الكرماني: عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله الكرماني الفيلسوف من أهل نيسابور، كانت له مناظرات مع الفيلسوف ابن سينا، وصفه ظهير الدين البيهقي بالحكيم العالم، وأورد له بعض الأقوال المأثورة. راجع تاريخ حكماء الإسلام، ص٤٨.

(٢) ظهير الدين البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص٤٨؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص١٩٤.

(٣) محمد النخشبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد النسفي البرذعي (النخشبي)، من كبار علماء المذهب الشيعي الإسماعيلي في خراسان وما وراء النهر، أصله من مدينة نسف (نخشب)، وله مؤلفات متنوعة في فلسفة المذهب الإسماعيلي وفكره منها: كتاب المحصول، وكتاب كون العالم، وكتاب الدعوة الناجية، وكتاب أصول الشرع في الفقه الإسماعيلي، تتلمذ محمدٌ النخشبي على يد الحسين بن علي المروروزي وخلفه في القيام بأمر الدعوة الشيعية بخراسان وما وراء النهر، وتمكن من نشر هذا المذهب في تلك النواحي، وهو نفسه الذي أدخل الأمير نصر الساماني في مذهب الإسماعيلية، قتله الأمير نوح بن نصر الساماني في عام ٣٣١هـ/٩٤٣م. البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٣٦٧؛ ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٦٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٧ص١٢٢؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦-٢٠٧؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩، ص٤٦٩-٤٧١؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٩-٧٢.

(٤) أبو يعقوب السجزي: أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني، يسميه البغدادي أبا يعقوب السجزلي، ويذكر أنه كان يعرف "ببندانه"، وأنه كان من رفقاء محمد النخشبي في الدعوة الإسماعيلية بخراسان وما وراء النهر، وقد ألف أبو يعقوب كتبا في المذهب الإسماعيلي منها: كتاب أساس الدعوة، وكتاب تأويل الشرائع، وكتاب كشف الأسرار، وكلها مؤلفات في فلسفة المذهب الإسماعيلي وفقه كان أبو يعقوب يبث من خلالها فكر المذهب وينشره بين الناس في الدولة السامانية، وأغلب الظن انه قتل أيضا مع النسفي على يد الأمير نوح بن نصر الساماني في عام ٣٣١هـ/٩٤٣م. انظر البغدادي: الفرق بين ←←←

وعلى هذا النحو اقترب الشيعة الإسماعيلية عن كثب من الأمير السامانى نصر بن أحمد نفسه بعد أن نجحوا في تجنيد عدد من رجال بلاطه وإدخالهم في المذهب الشيعي، بيد أن كل التحركات التي سبق عرضها من: ثورة الحسين بن علي المروروزي وغيرها إنما حملت في ظاهرها طابعا سياسيا؛ لكنها في حقيقة الأمر كانت حركات مذهبية موجهة في المقام الأول إلى نشر التشيع في الدولة السامانية، وقد توج الشيعة الإسماعيلية نشاطهم هذا باعتناق الأمير نصر نفسه لمذهبهم، حيث نجح الداعي الفيلسوف محمد النخشبي في إدخال الأمير نصر السامانى في المذهب الإسماعيلي[٢] وهو ما سنعرض له تفصيلا في الصفحات القادمة.

←←←

الفرق، ص٢٦٧-٢٦٨؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٢-٤٧٤.

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٦٧-٢٦٨؛ نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٣-٢٥٤؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٦٩-٤٧٤؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص١٩٤.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩، ص٤٦٩؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٥-٢٥٦.

المبحث الرابع:

تحـول الأمـير نصـر بن أحمـد إلـى المذهـب الشيعـي وأثـره

كـان تحـول الأمير السـاماني نصـر بـن أحمـد مـن المـذهب السـني إلـى المـذهب الشيعي الإسماعيلي نقطة مهمة في تاريخ هذا الأمير وتاريخ الدولة السامانية في عهده، إذ لم يرد أن أحدا من الأسرة السامانية غير نصر اعتنق هذا المذهب الشيعي مخالفا ما درج عليه أمراء الأسرة ورجال الدولة والمجتمع الساماني بشكل عام، ويؤكد هذا الأمر على مدى نشاط دعاة الشيعة الإسماعيلية في هذا التوقيت خلال عهد الحاكم الفاطمي عبيـد الله المهـدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤م) مؤسـس الدولـة الفاطميـة فـي بـلاد المغرب، والذي كان قد بث رجاله ودعاته في كل ناحية أمكنهم الوصول إليها.

ومن اللافت للنظر أن كثيرا من المؤرخين المسلمين الذين أرخوا للأمير نصر بن أحمد وتاريخ الدولة في عهده لم يشيروا مطلقا إلى اعتناقه لمذهب الشيعة الإسماعيلية بالرغم من اهتمامهم بالإشارة إلى توبة الأمير نصر قبيل وفاته والتزامه بيت الصلاة للعبادة[1]، ولم يذكر هؤلاء المؤرخون على وجه الدقة مقصودهم من توبة الأمير نصر، وربما أنهم قصدوا التوبة بمضمونها الواسع وليس من أمر بعينه.

وفي الحقيقة لم تقدم أغلب المصادر ما يشرح تفصيلا الظروف التي أحاطت باعتناق الأمير نصر لمذهب الشيعة الإسماعيلية ثم عودته لمذهب أهل السنة، ولكن

(١) راجع ابن الأثير: الكامل، ج٧ص١١٩-١٢٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ج١ص١٦٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج٢ص٩٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧ص٣٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥ص١٥١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٥٢؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١.

هناك ثلاثة من المؤرخين أشاروا إلى ذلك؛ كان أولهم ابن النديم في كتابه الفهرست الذي ذكر إجمالا اعتناق الأمير نصر للمذهب الشيعي ثم عودته عنه قبيل وفاته(١)، وثانيهم المؤرخ نظام الملك الطوسي(٢) الذي أفاض في شرح الظروف التي اعتنق فيها الأمير نصر المذهب الشيعي، وحدد الشخصيات التي أدت دورا مهما في ذلك وعلى رأسهم الحسين بن علي المروروزي الذي سبق الحديث عنه والذي مات في سجن الأمير نصر وفقا لرواية ابن النديم نفسه(٣)، أما المؤرخ الثالث فهو تقي الدين المقريزي الذي أشار إلى وجود مراسلات بين الأمير نصر وبين عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب يظهر من خلالها تبعية نصر للمهدي(٤)، وفيما يلي عرض ذلك تفصيلا.

أولا: ظروف اعتناق الأمير نصر المذهب الشيعي:

يطلق نظام الملك الطوسي على الشيعة الإسماعيلية في عصره مصطلح الباطنية، والقرامطة، ويذكر أن لفظة "قرمطي" كانت تطلق آنذاك على كل من يعتنق هذا المذهب، وأن الأمير نصر بن أحمد الساماني قد تحول من المذهب السني إلى "القرمطية"(٥).

كما بين نظام الملك نشاط عناصر الشيعة الإسماعيلية في الدولة السامانية كما سبقت الإشارة، وكيف أنهم اجتهدوا كثيرا حتى وصلوا إلى العاصمة السامانية مدينة بخارى وبلاط الأمير نصر بن أحمد، فبعد نجاح الحسين بن علي المروروزي في إقليم

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٢) انظر كتابه سياست نامه، ص٢٥٣-٢٥٨.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩.

(٤) المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٣١٣-٣١٤؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٧٠.

(٥) سياست نامه، ص٢٥٣-٢٥٤.

خراسان، وقبيل القبض عليه وسجنه ووفاته في سجن الأمير نصر؛ انتدب للدعوة الإسماعيلية الداعي الفيلسوف محمد النخشبي[١]، وعينه خليفة له، ويذكر نظام الملك أن محمدا النخشبي هذا كان "متكلما معدودا من فلاسفة خراسان"، وكان الحسين المروروزي قد أوصاه أن يجد في إيجاد شخص ينوب عنه في القيام على الدعوة في خراسان ويعبر هو نهر جيحون إلى بخارى وسمرقند "لجر أهلهما إلى المذهب واستمالة بعض أعيان الأمير نصر تقوية لأمره"[٢].

وبعد موت الحسين المروروزي نهج خليفته محمد النخشبي نهجه في التقرب من القادة والأمراء في عصره، وعمد إلى كبار القادة في حكومة الأمير نصر الساماني، ولم يتوان في أداء مهمته على أكمل وجه حتى استطاع أن يجذب إلى الإسماعيلية كثيرين من أهالي خراسان[٣]، ثم عين النخشبي خليفة له في مدينة مرو الروذ[٤] من "زعماء الباطنية" يقال له "ابن سوادة" كان قد بدأ حياته داعيا شيعيا في مدينة الري ثم فر منها

(١) هو نفسه أبو عبد الله محمد بن أحمد النسفي الذي ذكره ابن النديم (الفهرست، ص٢٦٦)، فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٦٩، محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٩؛ ومدينة نسف هي ذاتها مدينة نخشب كما ذكر ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج١ص٥٥، ج٣ص١٦٤، ج٥ص٢٧٦.

(٢) سياست نامه، ص٢٥٣؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٩-٧٠.

(٣) حسن إبراهيم حسن: الدولة الفاطمية، ص٤٦٩؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٦٩-٧٠.

(٤) مرو الرّوذ: (وادي المرح)، إحدى مدن إقليم خراسان، تقع إلى الجنوب من مرو الشاهجان قصبة خراسان على نهر مرغاب، بينهما خمسة أيام، وهي قريبة من بلخ ناحية الغرب منها وإلى الشمال من مدينة بوشنج غربي هراة، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، والنسبة إليها مروروذي، ومروذي. البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣ص١٢٦٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٣٣.

على أثر ملاحقة بعض أتباع السنة له هناك، فاستنجد بالحسين المروروزي في خراسان ولحق به[١].

وقد نجح محمد النخشبي هذا في الوصول إلى العاصمة بخارى ذاتها ومارس نشاطه بها[٢]، لكنه "لما رأى أن لا نفع يرتجى لمذهبه هناك وأنه لا يجرؤ على إظهاره، ترك بخارى إلى نخشب[٣]"، وهناك تمكن من أن يستميل إليه أحد أقربائه ويدعى "بكر النخشبي" والذي كان نديما للأمير الساماني نصر، ونجح بكر نفسه في أن يدخل في المذهب الشيعي صديقا له يسمى "الأشعث" كان يعمل كاتبا خاصا للأمير نصر ونديما له أيضا، ودعا هؤلاء أبا منصور الجغاني عارض الأمير نصر وزوج أخت الأشعث للدخول في مذهب الشيعة فلبى دعوتهم، وتبعه الحاجب الخاص بالأمير وكان يعرف بـ"آيتاش" وكان صديقا مقربا منهم، وجميعهم من رجال البلاط الساماني[٤].

وعلى هذا النحو نجحت عناصر الشيعة الإسماعيلية في الوصول إلى البلاط الساماني في بخارى وجندوا عددا من رجاله لصالحهم، ولما أصبح الوضع على هذا النحو؛ أرسلت هذه الجماعة إلى محمد النخشبي تقول له: "لا داعي لوجودك في

---

(١) سياست نامه، ص٢٥٣؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٠.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٦٩.

(٣) نخشب: إحدى مدن الصغد ببلاد ما وراء النهر، وهي ذاتها مدينة نسف الواقعة بين سمرقند ونهر جيحون، بينها وبين سمرقند ثلاث مراحل، وهي ليست على طريق بخارى بل على يسار القادم من بخارى إلى سمرقند، ونخشب من وهي مدينة ذات نعم وفيرة كثيرة الزروع والفواكه ولها نهر يمر بوسطها، خرج منها جماعة من أهل العلم. مجهول: حدود العالم، ص١٢٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ص٢٧٦؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، ج٣ص١٣٦٣.

(٤) سياست نامه، ص٢٥٣؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٠-٧١.

نخشب، تعالى إلى الحضرة بخارى فستصل بدعوتك إلى عنان السماء في أقصر وقت وندخل في مذهبك العظماء والأعيان"، فانتقل محمد النخشبي إلى بخارى وأخذ يجالس فيها الأعيان والعظماء ويدعوهم إلى المذهب الإسماعيلي، غير أن نشاطهم كان لا يزال يحتفظ بالسرية التامة ولم يجرؤ أحد منهم على الجهر بالدعوة إليه حتى ذلك الوقت، فلقد كان محمد النخشبي يأخذ على كل من يستجيب لدعوته عهدا بأن "لا تبح بشيء لأحد ما لم أقل لك"، واستطاع النخشبي ومن دخل في مذهبه أن ينشروا مذهبهم بين عدد غير قليل من أهالي مدينة بخارى ورجال البلاط الساماني[١] حتى إن رئيس مدينة بخارى نفسه دخل في المذهب وكذلك صاحب الخراج بالمدينة وعدد من الأعيان والتجار، كما اعتنق "الحسن ملك" المذهب وكان من خواص الأمير نصر ووالیا على مدينة إيلاق[٢]، كما دخل "علي الزراد" الوكيل الخاص للأمير نصر في المذهب، وكان جميع هؤلاء "من حاشية الأمير ومعتمديه" كما يقول نظام الملك[٣].

بعد هذا النجاح؛ وجه محمد النخشبي اهتمامه بشكل مباشر للأمير نصر بن أحمد رغبة في إدخاله في المذهب الشيعي، وأمر النخشبي أتباعه وأصدقاءه من رجال البلاط أن يذكروه بالخير دائما أمام الأمير نصر "في صحوه وسكره"، وأن يكثروا من الثناء عليه أمامه، وما زالوا يشيدون به وبعلمه ويثنون عليه أمام الأمير نصر حتى

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٦٩.

(٢) إيلاق: اسم لثلاث مواضع، أولها مدينة كبيرة من مدن الشاش ببلاد ما وراء النهر متصلة ببلاد الترك، وجبالها غنية بمعدني الذهب والفضة، وهي متصلة بفرغانة، والثانية من نواحي نيسابور، أما الثالثة في إحدى قرى بخارى، والمقصود هنا إيلاق الأولى، ذكر الجغرافيون أن أهلها كثر وأن أغلبهم مقاتلون، والمدينة ذات فواكه وزروع. مجهول: حدود العالم، ص١٣٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ج١ص٢٩١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١ص١٣٨.

(٣) سياست نامه، ص٢٥٣-٢٥٤؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٠-٧١؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٨.

شغف به الأمير ورغب في لقياه ورؤيته، فقربه نصر منه وأعزه إعزازا شديدا، وكان النخشبي يلقي على مسامع نصر حديثا طيبا في كل لقاء له معه، بينما يقوم أصحابه وأتباعه بمدحه والثناء عليه أمام الأمير "ويكيلون له عبارات المدح والاستحسان والإعجاب كلما فاه بشيء ويقولون: هذا هو الصحيح"(١)، وكان لهؤلاء الفضل في معاونة النخشبي في بخارى حتى تحول كثير من رجالها إلى المذهب الإسماعيلي، وبفضلهم كذلك وجد النخشبي طريقه إلى قلب الأمير نصر بن أحمد الذي ازداد حبه لمحمد النخشبي فرحب به وبمبادئه(٢)، واستغل النخشبي كل الظروف المتاحة أمامه للإشادة بعبيد الله المهدي، ولذلك طلب من الأمير نصر دفع دية الحسين بن علي المروروزي في هذا التوقيت زاعما أنه سيرسلها إلى عبيد الله المهدي في بلاد المغرب كما سبق القول(٣).

وفي الحقيقة فإن علاقة محمد النخشبي بالبيت الساماني تكون فصلا مهما في تاريخ الدعوة الإسماعيلية في بلاد المشرق في عهد عبيد الله المهدي، فلقد أصبح هذا الداعي "صاحب الأمر والنهي في دولة نصر بن أحمد الساماني"(٤)، فأخذ نصر يكرمه

(١) سياست نامه، ص٢٥٤؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٩.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٦٩؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧١.

(٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٦٩-٤٧٠؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٦٩؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧١-٧٢.

ويرفع من قدره وشأنه كل يوم، وأضحى "لا يطيق دونه صبرا"، وانتهى الأمر باستجابة نصر لدعوة النخشبي فاعتنق مذهبه، "وراح ينفذ كل ما يقول"(١).

وهكذا توجت طائفة الشيعة الإسماعيلية جهودها بإدخال الأمير نصر بن أحمد الساماني في مذهبهم، ويجعل كل من ابن النديم ونظام الملك اعتناق الأمير نصر للمذهب الشيعي نتيجة "لغواية" الداعي الشيعي محمد النخشبي وأتباعه(٢).

وبالرغم من سكوت المصادر المتاحة عن موقف الأمير نصر نفسه من أهل السنة الأحناف في دولته بعد اعتناقه المذهب الشيعي الإسماعيلي؛ فإن رواية الوزير نظام الملك الطوسي تؤكد أن اعتناق الأمير نصر لهذا المذهب قد مكن للشيعة الإسماعيلية بشكل كبير في خراسان وبلاد ما وراء النهر الأمر الذي ساعدهم على نشر مذهبهم على نطاق واسع في هذه النواحي، فيقول نظام الملك أنهم "كانوا بقوة الأمير وعزمه يجاهرون بمذهبهم ويدعون الناس إليه علانية"(٣) بعدما كانوا يتسترون ويتخفون في دعوتهم كما رأينا سابقا، وكان محمد النخشبي "يجاهر بدعوته، وسانده أتباعه، وأظهروا مذهبهم علانية وازدادوا قوة وجرأة" خاصة بعد مجالسة الأمير لهم علانية أمام الناس والقادة والأعيان(٤).

---

(١) سياست نامه، ص٢٥٤؛ وراجع كذلك ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٤٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩، ص٤٦٩-٤٧٠؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٨؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧١-٧٢.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٣؛ وراجع كذلك رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٥، ص٢٦٨.

(٣) سياست نامه، ص٢٥٨.

(٤) سياست نامه، ص٢٥٤؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠.

ولا تؤكد رواية نظام الملك هذه على اتخاذ الأمير نصر موقفا عدائيا من أهل السنة والأحناف في دولته خلال هذه الفترة، وربما يعود ذلك إلى طبيعة الأمير نصر نفسه الذي لم يكن يميل إلى العنف ولا استخدام القوة وخاصة فيما يتعلق بالنواحي الفكرية، فإنه كان معلوما عنه مناصرته الفكر بالفكر، ورغم هذا؛ فإن ذلك لا يعفيه من تحمل المسؤولية عما فعله أتباع مذهب الشيعة الإسماعيلية في بلاده واضطادهم للأحناف، وكان صمته على ذلك دليلا على موافقته لما يقومون به الأمر الذي لا يخلي تبعيته من تحمل توابع هذه الفتنة التي وقعت في دولته وكادت أن تعصف بها.

وقد تأثرت بعض الأسر بدعوة الشيعة الإسماعيلية في بلاد ما وراء النهر، ومنها أسرة الفيلسوف ابن سينا الذي نقل عنه قوله: "كان أبي ممن أجاب داعي المصريين، وكان يعد من الإسماعيلية"، كما ذكر بنفسه أن أخاه كان على هذا المذهب أيضا[١]، وقد اتهم بعض المؤرخين ابن سينا نفسه بالتشيع مستندين إلى بعض آرائه الكلامية والفلسفية[٢]، خاصة وأنه كان من المقربين من الأمير علاء الدولة بن كاكويه[٣] الشيعي في أصفهان[٤]

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص٤٣٧؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧٠-٢٧١.

(٢) راجع للتفاصيل رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧١.

(٣) علاء الدولة بن كاكاويه: أبو جعفر محمد بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه، ابن خال مجد الدولة بن بويه ويقال للخال بلغتهم كاكويه، مؤسس حكم آل كاكويه في أصفهان وهمذان، وكانت أسرته عمالا للبويهيين، وقد تولى علاء الدولة حكم أصفهان في عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، وظل بها حتى توفي في المحرم من عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م فخلفه ابنه ظهير الدين أبو منصور. ابن الأثير: الكامل، ج٨ص٢٤.

(٤) أصفهان: (أصبهان): اسم مركب من أصب بمعنى بلد، وهان بمعنى فارس، فهي بلاد الفرسان، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان: اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولا "جيّا" ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل. انظر عنها ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٢٠٦-٢١٠.

ودائم التردد عليه[١].

كما امتدت آثار اعتناق الأمير نصر لمذهب الشيعة الإسماعيلية إلى البلاط الساماني نفسه، فبعد اعتناقه المذهب الشيعي؛ عزل الأمير نصر عن منصب الوزارة أبا الفضل البلعمي وحبسه في عام ٣٢٦هـ/٩٣٧م، وعين بدلا منه أبا علي أحمد بن أبي عبد الله الجيهاني وزيره الأول، واختار نصر لمنصب كاتب الإنشاء أحد قادة المذهب الشيعي هو أبو الطيب محمد بن حاتم المصعبي الذي كان "من الكتاب المنشئين ذوي النفوذ ومن فضلاء الإسماعيلية في البلاط الساماني ومن ممدوحي الشاعر الرودكي[٢].

وقد وقع الخلاف بين الوزير الجديد وكاتب الإنشاء بسبب رفض الأخير تعيين ابن الجيهاني في منصب الوزارة، وقد ذكر نظام الملك أن "تعيين الوزراء وتنحيتهم" كان رهن إشارة محمد النخشبي وأنصاره آنذاك[٣]، ولذلك استمر الصراع بين الرجلين حتى هلك ابن الجيهاني تحت سقف بيت في شهور عام ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م[٤]، ولا يستبعد أن يكون لأبي حاتم المصعبي يد في ذلك خاصة وأن الأمير نصر اختاره لمنصب الوزارة

(١) ظهير الدين البيهقي: كتاب تتمة صوان الحكمة، لاهور، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ص٥٠-٥١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧ص٧٨٣.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٤. والرُودَكي، (أو الروذكي) أبو عبد الله جعفر بن محمد الرُودَكي نسبة إلى روذك من نواحي سمرقند، من كبار شعراء اللغة الفارسية في عصره، ملأ الدنيا بشعره، وارتبط بالأسرة السامانية ورجالها بعلاقات قوية، ومدحهم بقصائد متنوعة، توفي في عام ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م. انظر عنه، السمعاني، الأنساب، ج٦ص١٨٤؛ النظامي العروضي السمرقندي: جهار مقاله "المقالات الأربع"، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، تعريب د. عبد الوهاب عزام، د. يحيى الخشاب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة (ط١) ١٩٤٩م، ص٣٥-٣٩ (حواشي القزويني)، ص١١٧.

(٣) سياست نامه، ص٢٥٤.

(٤) الكرديزي: زين الأخبار، ص٢١٧؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٤.

بعد وفاة ابن الجيهاني ليكون المصعبي بذلك أيضا أول وزير شيعي في دولة السامانيين[١].

وتؤكد المسكوكات التي ضربت في عهد الأمير نصر بن أحمد الساماني على حرصه الواضح على إرضاء الخلافة العباسية ونيل ود الخليفة، ورغم أن هناك بعض المسكوكات التي تم العثور عليها تحمل اسم الخليفة العباسي في نفس الفترة التي تحول فيه الأمير نصر إلى المذهب الشيعي[٢]، فإنه من المقبول تفسير ذلك على عدم التفات دعاة المذهب الشيعي الإسماعيلي إلى هذه المسألة في وقت هم أحوج فيه إلى التركيز على نشر المذهب على أوسع نطاق ممكن بعد اعتناق الأمير نصر له مستغلين في ذلك دعم الأمير، كما أن المصادر لم تشر إلى أوامر صدرت من الأمير الساماني إلى عماله بدور سك العملة بحذف اسم الخليفة العباسي من عملاته خلال هذه الفترة، بل ظهر اسم الخليفة العباسي الراضي بالله على الدينار الساماني المضروب في سمرقند في عامي ٣٢٤هـ/٩٣٥م[٣]، و٣٢٦هـ/٩٣٧م[٤]، كما وجدنا اسم الخليفة المتقي بالله على الدينار الساماني المضروب في عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٥].

ثانيا: العلاقة بين الأمير الساماني نصر بن أحمد والفاطميين :

إن من أكبر الدلائل على نجاح نشاط الشيعة الإسماعيلية واعتناق الأمير نصر الساماني لمذهبهم هو وجود علاقة بين الأمير نصر وبين عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، وبالرغم من البعد الجغرافي الكبير بين بلاد ما وراء النهر وبين بلاد

(١) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٤.

(٢) محمود عرفة: نقود السامانيين، ص١٣١-١٣٥.

(٣) محمود عرفة: المرجع السابق، ص١٣٢.

(٤) محمود عرفة: المرجع السابق ، ص١٣٣.

(٥) محمود عرفة: نقود السامانيين، ص١٣٥

المغرب مقر الفاطميين الذين كانوا يمكنون لأنفسهم هناك في ذلك الوقت قبل انتقالهم إلى مصر؛ فإن هذا البعد لم يحل دون وجود اتصالات بين الجانبين.

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن نظام الملك الطوسي الذي أفاض في الحديث عن ظروف اعتناق الأمير نصر بن أحمد لمذهب الشيعة الإسماعيلية لم يشر من قريب أو من بعيد إلى وجود علاقة بينه وبين الفاطميين(١)، وقد حاول بعض الباحثين إثبات ولاء الأمير نصر وتبعيته للفاطميين بعد دخوله في المذهب الشيعي حتى وإن انعدم وجود الدافع السياسي وراء ذلك؛ فإن نصر من – وجهة نظرهم– صار تابعا للخليفة الفاطمي المهدي على الأقل من وجهة النظر الدينية(٢).

ولقد ذكر ابن النديم في روايته معلومات تفيد بوجود علاقة بين نصر والفاطميين حقيقة؛ فهو يقول: إن محمدا النخشبي الذي أدخل الأمير نصر في مذهب الشيعة تمكن من أن يغرم الأمير "دية الحسين بن علي المروروزي" الذي مات في سجن نصر، حيث حصل النخشبي من الأمير على مبلغ مالي ضخم قدره "مائة وتسعة عشر ألف دينار، زعم أنه ينفذها إلى صاحب المغرب القيم بالأمر"(٣)، وإن موافقة الأمير الساماني نصر على دفع هذه الدية دليل على إخلاصه للمذهب الإسماعيلي أولا، ثم لعبيد الله المهدي ثانيا(٤).

---

(١) راجع سياست نامه، ص٢٥٣–٢٥٨.

(٢) رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٨.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٥٥، ص٢٦٨.

(٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠.

أما المؤرخ المقريزي فقد أورد نص رسالة بعث بها الأمير نصر إلى عبيد الله المهدي في بلاد المغرب يعترف فيها بسلطته الروحية ويعده بإمداده بالرجال، يقول المقريزي: "ولم يمت عبيدالله المهدي حتى وصلت دعاته إلى بلاد المشرق، وبعث إليه نصر بن أحمد أمير خراسان يقول: أنا في خمسين ألف مملوك يطيعونني، وليس على المهدي بهم كلفة ولا مؤونة، فإن أمرني بالمسير سرت إليه ووقفت بسيفي ومنطقتي بين يديه وامتثلت أمره، وإن أمرني أدخل أهل الأرض في طاعته"، ووصلت رسل نصر إلى المهدي في بلاد المغرب ومعها بعض الهدايا والأموال(١).

إن هذه الرسالة التي أوردها المقريزي في عبارة موجزة تبين بوضوح إلى أي مدى نجح دعاة الشيعة الإسماعيلية في نشر مذهبهم وإقناع الناس به، ولسان حال الأمير نصر في هذه الرسالة بلا شك هو لسان حال كل من اعتنق المذهب الشيعي في بلاده، كما أن هذا النص يبين لنا إيمان نصر بما ادعاه الفاطميون لأنفسهم من حق في الخلافة الإسلامية مستندين إلى نسب عبيد الله المهدي إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها، وهو أمر اجتهد الفاطميون آنذاك في نشره وإقناع الناس به(٢).

وقد ختم المقريزي عبارته بقول أن المهدي ظن أن الوقت لم يحن بعد لأن يطلب معونة أمراء المشرق، وأشار المقريزي إلى أن المهدي كتب ردا على ظهر كتاب نصر إليه يقول فيه (الزموا مراكزكم، "لكل أجل كتاب") [سورة الرعد، ٣٨] (٣).

---

(١) المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٣١٣-٣١٤؛ وانظر أيضا الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٧٢، ص٧٤، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٧٠، ص٤١٧.

(٢) حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٧٣؛ وانظر له أيضا: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٧٠.

(٣) المقريزي: المقفى الكبير، ج٤ص٣١٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٧٣-٧٤، وانظر له أيضا: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٧٠.

ويعلق الدكتور حسن إبراهيم حسن على اتصال الأمير الساماني نصر بن أحمد بالفاطميين قائلا: "تستطيع أن نقول إن نصر بن أحمد أخلص للفاطميين، وأن اتصاله بعبيدالله المهدي، وتقديم المساعدة الحربية له كان يستند إلى كثير من الصحة"(١).

ومن هذه المراسلات التي دارت بين نصر الساماني وعبيدالله المهدي يمكن التعرف على تاريخ اعتناق الأمير نصر للمذهب الشيعي، بل والفترة التي استمر خلالها معتنقا لهذا المذهب قبل توبته وعودته إلى المذهب السني، وأغلب الظن أن تاريخ هذه الرسالة يقع بين عامي (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م) على وجه التقريب، ففي عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م انتقل الداعي محمد النخشبي إلى بخارى لنشر المذهب بها، وقد وصل إلى الأمير الساماني نصر بعد فترة وجيزة من الجهد والعمل مع بعض رجال البلاط الذين ساندوه كما رأينا، أما عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م فقد توفي فيه المهدي الفاطمي وقام ابنه القائم مقامه في بلاد المغرب، ولو افترضنا أن نصر الساماني اعتنق المذهب الشيعي في العام ذاته الذي مات فيه عبيدالله المهدي؛ فإن ذلك يعني أنه استمر معتنقا لهذا المذهب ما يزيد عن ثماني سنوات كاملة امتدت من هذا التاريخ حتى عودة نصر إلى المذهب السني وتوبته واعتزاله الحكم ثم وفاته في شهور عام ٣٣١هـ/٩٤٣م.

ومن المحتمل كذلك أن الأمير الساماني نصر بن أحمد كان يتابع عن كثب التحركات العسكرية للفاطميين تجاه مصر خلال عهد المهدي، وقد أفادت المصادر(٢) أن المهدي كان يعد العدة في عام ٣٢٢هـ/٩٣٤م لإرسال حملة عسكرية ثالثة إلى

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٢٠.

(٢) انظر الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، تصحيح ونشر رفن جست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص٢٨١-٢٨٧؛ حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر، ص٨٥، وانظر له أيضا: تاريخ الدولة الفاطمية، ص١١٢-١١٧.

مصر محاولة لفتحها والانتقال إليها، فعرض الأمير نصر تقديم الدعم العسكري للمهدي ومساندته بخمسين ألف جندي وفقا لرواية المقريزي كما سبق.

ومن جانب آخر يشير الدكتور حسن إبراهيم حسن إلى أن صلة الأمير نصر الساماني بالفاطميين ودفعه دية الحسين بن علي المروروزي لخليفته محمد النخشبي كان في حدود عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م حيث توفي نصر بعدها بقليل(١) مما يؤكد على أن اتصاله بخليفة الفاطميين عبيدالله المهدي قد سبق هذا التاريخ بسنوات.

ثالثا: موقف الجند وقادة الجيش من اعتناق الأمير نصر للمذهب الشيعي:

أدى دخول الأمير نصر في المذهب الشيعي وجهر دعاة المذهب بدعوتهم واحتدام الصراع بين السنة والشيعة في البلاط الساماني إلى حالة عامة من الغضب والتذمر بين أنصار المذهب السني لا سيما قادة الجيش والجند من الأتراك خاصة، وكان الجيش الساماني يعتمد اعتمادا أساسيا في تكوينه على الأتراك فكان منهم جند الجيش وقادته، وحرس الأمير والبلاط الساماني، وقد امتدت حالة الغضب والتذمر هذه إلى علماء بخارى وقضاتها من السنة الذين لم يرق لهم تحول أميرهم إلى مذهب الشيعة(٢).

وفي محاولة منهم لاستدراك الأمر؛ اجتمعوا جميعا واتجهوا إلى القائد الأعلى للجيش الساماني في قصره، وقالوا له: "حذار فالإسلام في ما وراء النهر في محنة وضياع، فلقد أضل هذا النخشبي الحقير الأمير وجعله قرمطيا، وصرف الناس عن سبيل الحق، ولقد آل أمره إلى حد يدعو فيه الناس إلى مذهبه جهارا وعلانية، ولا

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤١٩.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٤؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٢٠، ص٤٧٠؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

نستطيع أن نلوذ بالصمت أكثر من هذا، فقال: لهم إني شاكر لكم هذا، عودوا واهدأوا بالا، فسيأتي الله تعالى بما فيه الصلاح إن شاء الله"(١).

وفي اليوم التالي التقى قائد الجيش بالأمير نصر وتحدث إليه بما ذكره الجند والقادة والقضاة، ولكن "دون جدوى"، ولذلك ثار الجند وقالوا: "لن نوافق بأية حال على ما اختار الأمير أو نسهم فيه"، وأخذ قادة الجيش يتبادلون الرسائل سرا فيما بينهم حول اتخاذ القرار المناسب، وكانوا جميعا من السنة وفقا لما ذكره نظام الملك عدا "أميرين تركيين" دخلا في المذهب الشيعي اقتداء بالأمير نصر(٢).

اتفق قادة الجيش بعد طول نظر "أن لا نريد أميرا كافرا"، وخاطبوا قائد الجيش برغبتهم في قتل الأمير نصر وتوليته هو الإمارة بدلا منه، وأقسموا له جميعا على ذلك، "فاستجاب لهم القائد الأعلى تدينا وطمعا في الحكم"(٣)، ودبر الجند حيلة مع قائد الجيش لقتل الأمير نصر ونهب قصره والاستيلاء على كرسي الإمارة، وكان أحد القادة عجوزا من أتراك الجيش يسمى "طلن أوكا" عرض على قائد الجيش تفاصيل المؤامرة والحيلة، فقال له أن يطلب من الأمير نصر الموافقة على إقامة احتفال ومأدبة طعام فاخرة لقادة الجيش وأن يعيره الأمير الأواني الفضية والذهبية والفرش والديباج والتحف من قصر الإمارة ليستخدمها قائد الجيش في إعداد الحفل والمأدبة، فإذا ما سأل الأمير لماذا؟ فقل له: "إنني سأقيم مأدبة لهم على أن يتجهوا بعدها لغزو الكفار في

(١) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٤؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٥.

(٣) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٥.

بلاساغون[١] التي استولى عليها كفرة الترك وجاوز بها صراخ المتظلمين مداه"[٢].

واستكمالا لتنفيذ المؤامرة اجتمع القادة في قصر قائد الجيش وتعاهدوا جميعا وبايعوا له بالإمارة واتفقوا على تناول الطعام والشراب وتوزيع الآنية الذهبية والفضية على بعضهم بعضا ثم يخرجون إلى قصر الأمير نصر فيقتلونه ويقتلون جميع ندمائه وخواصه الذين اعتنقوا المذهب الشيعي، ثم ينهب الجند قصر الأمير واصطبله وخزينته ويجلسون قائد الجيش على كرسي الإمارة، ثم ينساح الجيش في شوارع بخارى وطرقاتها فيقبضون على كل من اعتنق المذهب الشيعي فيقتلونه وينهبون ثرواته وممتلكاته، وكانوا يعرفونهم كما يقول نظام الملك خاصة بعد الجهر بالدعوة إلى التشيع عقب اعتناق نصر للمذهب، فقال القائد الأعلى للجيش: "هذا هو التدبير"[٣].

وفي اليوم التالي التقى قائد الجيش بالأمير نصر وطلب منه الموافقة على إقامة الحفل ومأدبة الطعام واستعارة الأواني والأدوات الذهبية والفضية من قصر الأمير من أجل تلك المناسبة، فقال له نصر: "خذ ما تحتاج إليه لهذا الغرض من خزانتنا وبيوت شرابنا وبيت فراشنا"، فحمل قائد الجيش كل ما أراد نقله إلى قصره الخاص من تلك الأدوات "وأقام وليمة لم ير أحد مثلها في تلك الأيام"، فحضر إلى قصره قادة الجيش، وما أن اجتمعوا حتى أغلق الباب "ودعا إليه كبار القادة في حجرة خاصة فبايعوه وعاهدوه"[٤].

(١) بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون بالقرب من كاشغر، ينسب إليها جماعة من أهل العلم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ص٤٧٦؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١ص٢١٥.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٥.

(٣) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٥.

(٤) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٦؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٩.

ووفقا لهذه المعلومات التي أوردها نظام الملك؛ فإن هذه المؤامرة لم تكن تخلو من طمع في المال والسلطة من قبل قادة الجيش الساماني، فإنهم كما يبدو قد حدثوا أنفسهم في ذلك وأصروا عليه كثيرا، ليس من قصر الإمارة فحسب؛ بل ينهبون بيوت وأموال وممتلكات كل من اعتنق مذهب الشيعة في مدينة بخارى، غير أن خيوط هذه المؤامرة قد انكشفت للأمير نصر وابنه نوح عن طريق أحد المشاركين فيها من القادة الأتراك كان قد تسلل من قصر قائد الجيش "عن طريق السقف إلى نوح بن نصر وأخبره بما حاكه قادة الجيش"، كما شرح له تفاصيل المؤامرة ورغبة الجند والقادة في قتله وقتل والده الأمير نصر والاستيلاء على الإمارة لأنفسهم(١)، وعلى الفور أسرع نوح للقاء والده وأخبره بذلك مؤكدا "أن الغرض من وراء هذه الوليمة هو هلاكنا"، فقال نصر لابنه نوح: "فما الحيلة؟"(٢)، وأخذ نوح يشرح لوالده الطريقة التي سوف يواجه بها قائد الجيش ومن معه، وترك نصر اتخاذ القرار حيال تلك المؤامرة ومدبريها إلى ابنه نوح ليدخل بذلك نشاط الشيعة الإسماعيلية في الدولة السامانية مرحلته الأخيرة.

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٦.

المبحث الخامس:

توبة الأمير نصر وقضاء ابنه نوح على الشيعة الإسماعيلية

لقد أجهض الأمير نوح بن نصر الساماني مؤامرة الجند التي دبروها مع قائد الجيش للانقلاب على والده نصر والتخلص منه والاستيلاء على مقاليد الحكم لأنفسهم، وذلك بعد أن وصلته التفاصيل كاملة حول تلك المؤامرة ومدبريها ومكان تجمعهم من أحد القادة الذين كانوا يخططون لها بقصر قائد الجيش(١)، وأسرع نوح على الفور إلى والده نصر فقص عليه ما دبره الجند والقادة، فقال نصر لابنه: فما الحيلة الآن؟!"، فطلب نوح من أبيه نصر أن يرسل اثنين من خاصة رجاله إلى القائد الأعلى يستدعيه للحضور إلى الأمير بحجة إهدائه بعض الكراسي الذهبية المرصعة الفخمة ليستخدمها في إعداد وليمة الطعام للأمراء والقادة استكمالا لبهاء الحفل وفخامته، وكانت تلك الكراسي تقدر "بعشرة أضعاف ألف ألف دينار"، فإذا ما حضر القائد يقومون بقتله ثم ينظرون ماذا يفعلون بعد ذلك(٢).

ومضى القائد إلى قصر الأمير طمعا في المزيد من الأموال، ولم يكن يعلم ما دُبِّر له، حضر القائد ليلقى مصيره قتلا في حجرة جانبية على يد بعض الغلمان الذين فصلوا رأسه عن جسده، وطلب نوح من والده أن يضع الرأس في مخلاة وأن يركب معه إلى قصر القائد، كما طلب نوح من والده "لتتنح أنت عن العرش أمام قادة الجيش

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٦.

وتجعلني وليا للعهد لأتولى جوابهم عنك، ولكي يظل الملك في بيتنا، إن الجيش لن يكون على وفاق معك بعد الآن، وإنك ستنجو بهذا من قتلهم وتموت موتا عاديا"(١).

مضى نصر مع ابنه نوح إلى قصر قائد الجيش حيث يتجمع المتآمرون، وما أن رآهم الحضور حتى سُقِطَ في أيديهم، فقال بعضهم: "ربما رغب الأمير في حضور الحفل"، ونهض نصر فجلس على الكرسي ووقف من خلفه حملة السلاح وجلس ابنه نوح عن يمينه، ثم طلب نصر من الأمراء والجند أن يستمروا في تناول طعامهم وشرابهم، فلما انتهوا توجه إليهم نصر قائلا: "اعلموا أنني قد أبلغت بما حاكته أيديكم وتواطأتم عليه، فنفرت منكم لأنكم كنتم تبغون قتلي، إن قلوبكم مني نافرة، وأنتم ضاغنون علي الآن، ولن تأمنوا بعد اليوم جانبي، أو آمن جانبكم، فإذا ما كنت قد حدت عن جادة الحق أو اعتنقت مذهبا سيئا أو بدا مني ذنب وهو ما جعلكم تتوقدون علي غيظا؛ فها هو ذا ابني نوح، أفيه عيب؟!، قالوا: لا، فقال: لستم بعد الآن جيشي، ولست أميركم، لقد جعلت نوحا وليا لعهدي، وهو الآن أميركم أما أنا فسوف أشغل نفسي سواء كنت على صواب أم على باطل باستغفار الله عز وجل والتوبة إليه، وأما من حملكم على ما أنتم فيه فقد نال جزاءه، وأمر نصر بإخراج رأس القائد من المخلاة ووضعه أمامهم، ثم نزل من على سريره وجلس على المصلى وتحول نوح إلى السرير وجلس مكان أبيه"، وأقبل قادة الجيش يبايعون نوحا ويهنئونه ملصقين الجرم كله بالقائد الأعلى(٢).

---

(١) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٦-٢٥٧، وراجع حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٧؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٩؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

وهكذا تمكن نوح بن نصر من استدراك الموقف قبل فوات الآوان، ولولا أنه أدرك خطورة التحرك الشيعي في بلاده لانقلب الوضع الأمني فيها رأسا على عقب، ولعصفت الشيعة الإسماعيلية بسلطته كما عصفت بسلطة والده، ولربما أدت إلى هدم صرح الدولة السامانية بأكملها، ولذلك شن الأمير نوح حربا لا هوادة فيها ضد عناصر الشيعة الإسماعيلية في كل ولايات الدولة(١).

وأول ما بدأ به نوح بن نصر أن شد على المتآمرين من القادة والجند فقال لهم: "لتعلموا أنني في كل شيء نوح لا نصر، لقد فات ما فات، وحملت لكم خطأكم هذا محمل الصواب، سوف أحقق لكم رغباتكم فاصدعوا لأمري"، فقالوا له: "أنت الآن سيدنا ونحن مواليك، فالأمر لك"(٢).

ويذكر لنا نظام الملك الطوسي أن نوحا كان أول ما قام به أن قبض على والده نصر وقيده وحبسه في قهندز(٣)، ولا نجد مبررا لذلك من نوح سوى القول بأنه كان على يقين بخطورة الموقف وعدم قبول القادة والجند لوالده وأنهم لن يطمئنوا لنوح نفسه إلا إذا أخذ موقفا واضحا تجاه والده نصر الذي حاد عن جادة الصواب باعتناقه مذهب

(١) فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ أحمد عبد العزيز مصطفى: الدولة السامانية، ص٩٢؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٧.

(٣) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٧. وكلمة قهندز: كلمة فارسية كانت تطلق على الحصن أو القلعة في وسط المدينة، وقد ذكر ياقوت الحموي أنها "لغة كأنها لأهل خراسان وما وراء النهر خاصة، وأكثر الرواة يسمونه قهندز وهو تعريب كهندز ومعناه القلعة العتيقة، وفيه تقديم وتأخير لأن كهن هو العتيق ودز قلعة ثم كثر حتى اختص بقلاع المدن، ولا يقال في القلعة إذا كانت مفردة في غير مدينة مشهورة". وقد اشتهرت في خراسان ومدن ما وراء النهر مواضع كثيرة منسوبة إلى مدنها منها: قهندز سمرقند، وقهندز بخارى، وقهندز بلخ وقهندز مرو، وقهندز، ونيسابور، وهكذا. راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤ص٤١٩.

الشيعة، ومن ناحية أخرى يبدو أن نوحا كان يريد أن يحصل على الدعم الكامل من الأمراء والجند والقادة في الجيش ويثبت لهم موافقته لرأيهم وعدم قبول تشيع أبيه، فقام نوح بالقبض على والده وقيده وحبسه على الأقل ريثما تنتهي هذه الأزمة وتهدأ ثورة الجند والقادة التي تسبب فيها الأمير نصر نفسه معرضا الإمارة والدولة لخطر كبير.

أما عن الأمير نصر الساماني فتفيد رواية المصادر المتاحة أنه أعلن توبته وندم على موافقته لمحمد النخشبي واعتناقه مذهب الشيعة، ورجع نصر إلى المذهب السني الحنفي مذهب أسلافه، كما أعلن تخليه رسميا عن منصب الإمارة لابنه نوح، ويذكر المؤرخون كذلك أن نصرا كان قد أصيب بالمرض وطال به، وظل نصر ملتزما بيته يتردد على مصلاه التي أعدها داخل قصره للتعبد حتى وافته المنية في شهر رجب سنة ٣٣١هـ/أبريل ٩٤٣م ودفن في بخارى عند والده كما سبق القول(١).

على أية حال وهب نوح بن نصر جميع ما كان قائد الجيش قد حمله لمأدبة الطعام من قصر الإمارة للجند وقادة الجيش، وذكر أنه فعل ذلك عن طيب نفس ورضا، وقال لهم: "لا أرضى النهب ولا آمر به، ولكني وهبتكم كل ما فيه هبة فخذوها جميعا وتقاسموها كل حسب مرتبته حتى ينال كل واحد منكم نصيبه"(٢).

(١) راجع ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ ظهير الدين البيهقي: تاريخ بيهق، ص١٧٨؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧ص١١٩-١٢٠؛ العتبي: تاريخ اليميني، ص١٩٩؛ السمعاني: الأنساب، ج٣ص٢٠٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ج١ص١٦٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج٢ص٩٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ج٧ص٣٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥ص١٥١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٤ص٤٥٢؛ الزركلي: الأعلام، ج٨ص٢١؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٣-١٤٤؛ حسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٧.

وفي محاولة لاكتساب قلوبهم جميعا وصرف طاقتهم الثورية لأمر إيجابي؛ ذكر نوح للجند والقادة أنه إذا "كان القائد الأعلى قد ظن بنا السوء فقد نال عقابه، وإنه إذا كان أبي قد حاد عن الطريق الصواب فها هو ذا الآن يتلقى جزاءه، أما أنتم فقد اتفقتم على أن تسيروا إلى غزو بلاساغون لقتال كفار الترك في أرضنا، إن الكفار أولى بأن يُقاتلوا فهبوا إلى جهادهم وغزوهم"(١).

ولما كان نوح قد وضع نصب عينيه التخلص من جميع عناصر الشيعة الإسماعيلية في بلاده؛ فقد وجه طاقة الجند والقادة في هذه المرحلة أيضا لقتال هذه الفئة، ولذلك لا غرو أن نجد نوحا يطارد الشيعة ويأمر بقتلهم في كل مكان ويصادر أموالهم وممتلكاتهم ويهبها لجنوده وأمرائه(٢)، فأمر نوح جنده أن "اقتلوا كل من دخل في الإلحاد واعتنق المذهب الذي اعتنقه أبي فيما وراء النهر وخراسان، وحلال لكم ثرواتهم وأموالهم ونعمهم، لقد وهبتكم اليوم ما كان في المجلس من أموال؛ وغدا سأهبكم ما في الخزانة، وإن ثروة الباطنية لجديرة بالنهب"(٣).

وانتشر رجال نوح وجنده في أرجاء بخارى يبحثون عن الشيعة ويقتلونهم، وكانوا يعلمونهم جيدا كونهم كانوا يجهرون سابقا بدعوتهم محتمين بالأمير نصر، وقد استمرت عملية تطهير العاصمة بخارى وحدها من الشيعة سبعة أيام بلياليها طاف الجند فيها المدينة يقتلون كل من يجدونه من الشيعة وينهبون ثروته(٤).

واستكمالا لعملية القتل العام لمعتنقي المذهب الشيعي؛ أمر نوح بالقبض على الداعي محمد النخشبي الذي أدخل والده نصرا في المذهب الشيعي، وأعد له مناظرة مع

(١) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٨.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠؛ أحمد عبد العزيز: الدولة السامانية، ص٩٢.

(٣) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٨.

(٤) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٨؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٩-٢٧٠.

العلماء والفقهاء السنة في بخارى "فناظروه وهتكوه وفضحوه" كما يقول ابن النديم(١)، وعثر نوح مع النخشبي على مبلغ "عشرين" دينارا بقيت من تلك التي كان والده نصر قد دفعها له دية عن مقتل الحسين المرورزي، وفي شهور ٣٣١هـ/٩٤٣م أمر نوح بصلب محمد النخشبي وقتله وفصل رأسه عن جسده، وقتل كل مساعديه(٢).

كان مقتل الداعي الشيعي محمد النخشبي أمرا مهما في هذا التوقيت حيث إنه كشف عن مدى إخلاص الدعاة لمذهبهم وخليفتهم الفاطمي وما بذلوه من تضحيات كبيرة لنشر المذهب الإسماعيلي في دولة السامانيين(٣)، كما أن مقتل النخشبي في هذه الظروف كان مهما كذلك وبخاصة أمام ثورة الجند والقادة الأتراك على الأمير الساماني، إذ أثبت نوح بعد تلك المناظرة التي أقامها له في بلاطه فساد المذهب الإسماعيلي فضلا عن أن مقتل النخشبي قد فت في عضد الدعوة والدعاة الشيعة في الدولة السامانية، وبعدها أمر الأمير نوح رجاله بقتل كل رجال البلاط الذين اعتنقوا المذهب الشيعي، فقتل الجند أبا منصور الجغاني وحسن ملك والأشعث وغيرهم من "جلساء" الأمير نصر، كما أمر بقتل الوزير الشيعي أبا حاتم المصعبي الذي كان والده قد استوزره عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م(٤)، وأرسل نوح أحد قادته على رأس قوة ليعبر جيحون إلى خراسان ويقبض على ابن سوادة الشيعي في مرو الروذ ويقتله، وأمر نوح هذه الفرقة

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

(٢) ابن النديم: الفرست، ص٢٦٦؛ نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٨؛ فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٤؛ رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٦٩.

(٣) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠.

(٤) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٤.

من جيشه بأن يقتلوا "كل من يتعرفون عليه من الباطنية في خراسان، سواء أكان من الجيش أو من الرعية"(١).

والأمر الذي يستحق الإشادة حقا في حق الأمير نوح السامانى أنه خلال عملية ملاحقة الشيعة والتخلص منهم ظهر حرصه على رعيته وحياتهم؛ فكان يوصى جنده بالحرص على الرعية والرفق بهم وتأمينهم خلال البحث عن الشيعة وقتلهم، كما أمرهم "ألا يُقتل مسلم خطأ، وأقسم نوح أن من قتل مسلما سأقتله، ولا أقبل له عذرا"(٢).

ولقد تباينت أراء المؤرخين تجاه الأمير السامانى نوح بن نصر وموقفه من الشيعة الإسماعيلية والحرب التي شنها عليهم؛ فالباحث الإيراني رسول جعفريان يهاجم نوحا ويراه متشددا ضد الشيعة، بل إنه يهاجم المؤرخ نظام الملك الطوسي نفسه نظرا لحرصه على إيراد هذه القضية بالتفصيل في كتابه سياست نامه، ويرى جعفريان أن نظام الملك إنما أصر على هذه التفاصيل لتعصبه الشديد ضد الشيعة الإسماعيلية وحرصه على تشويههم، بل إنه يحذرنا من الاعتماد على معلومات نظام الملك ويطالبنا "بألا نلتفت كثيرا إلى جزئيات الأخبار التي نقلها" حول هذه القضية(٣).

كما اعتبر المؤرخ الإيراني الدكتور عباس إقبال عهد نوح بن نصر بداية لضعف الدولة السامانية، ويذكر أن الأمير نوح ما حارب الشيعة الإسماعيلية هذه الحرب إلا لخوفه من "ثورة السنة والأتراك المتعصبين كما فعلوا مع والده، وكان دائما يود الاستحواذ على رضاهم"(٤)، ويحاول إقبال تحسين وضع التشيع في بلاد السامانيين في

(١) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٨.

(٢) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٨.

(٣) رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧٠.

(٤) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٧.

هذه المرحلة فيعلق على ما فعله نوح تجاههم بقوله أن الدعوة الإسماعيلية "تحولت مضطرة في ذلك الوقت من الدعوة العلنية إلى الدعوة الخفية"(١).

ولما كان كل من إقبال وجعفريان من المدافعين عن المذهب الشيعي والمتعصبين له؛ فإنه يكفي للرد عليهم ما ذكره مؤرخونا القدامي حول نهاية الشيعة الإسماعيلية في دولة السامانيين، فلقد أكد ابن النديم أن نوحا انبرى لحرب الإسماعيلية "فقتل رؤساء الدعاة ووجوهها من قواد نصر ممن دخل في الدعوة ومزقهم كل ممزق"(٢)، ويؤكد نظام الملك الطوسي أن نوحا "لم يبق منهم أحدا في خراسان وما وراء النهر سوى أولئك الذين لم يجرؤوا على المجاهرة باعتناقهم الباطنية، وقضى علي هذا المذهب في خراسان وما وراء النهر"(٣).

إن ما حل بالشيعة الإسماعيلية في خراسان وما وراء النهر خلال هذه الفترة الزمنية يعد "نكبة كبرى" للدعوة والمذهب، حتى إن الإسماعيليين أنفسهم أطلقوا عليها اسم "المحنة العظمى"، ولا غرو؛ فقد كان لهذه المحنة أثرها الواضح في وقف انتشار الدعوة الإسماعيلية في بلاد ما وراء النهر وخراسان منذ عهد الأمير نصر الساماني وتحديدا منذ عام ٣٣١هـ/٩٤٣م حتى أعاد الرحالة ناصر خسرو (ت:٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) ظهورها بشكل واضح بعد قرن ونصف القرن تقريبا، وكان ناصر من كبار الدعاة في عهد الخيلفة المستنصر الفاطمي، ثم تبعه بعد ذلك الحسن الصباح (ت:

(١) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٤٤.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٢٦٦؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

(٣) نظام الملك: سياست نامه، ص٢٥٨؛ ونقل عنه رسول جعفريان: الشيعة في إيران، ص٢٧٠؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٢.

٥١٨هـ/١١٢٤م) الذي أسس دولة الشيعة الإسماعيلية في إيران أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري[١].

وفي النهاية يمكننا التأكيد على أن هذه الحرب التي شنها نوح بن نصر الساماني ضد عناصر الشيعة الإسماعيلية في بلاده قد أنقذت الدولة من الانهيار بل وحافظت على بقاء الإمارة في البيت الساماني، ومكنت كذلك للمذهب السني في المشرق الإسلامي ليؤكد السامانيون بعد نصر بن أحمد على دعمهم الكامل لهذا المذهب وحرصهم التام على علاقة الود والصداقة مع الخلافة العباسية في بغداد مثلما كان الحال قبل عهد نصر.

(١) فرهاد دفتري: الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ص٢٠٦-٢٠٧؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص٤٧٠-٤٧١؛ محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، ص٧٣-٧٦.

الخاتمـــــة

عرض البحث المعنون: "الأمير الساماني نصر بن أحمد (٣٠١-٣١٣هـ/٩١٤-٩٤٣م) وأثر تحوله بين السنة والشيعة" هذا الموضوع من خلال تمهيد وخمسة مباحث ناقش في التمهيد مذهب السامانيين الذين استقروا في خراسان وما وراء النهر، وهو المذهب الحنفي الذي كانت تعتنقه دولة الخلافة العباسية؛ مبينا أن الدولة السامانية عاشت فترتها كلها إلا النذر اليسير من حياتها مستقرة في ظل المذهب الحنفي.

ثم تطرق البحث إلى ترجمة لشخصية الأمير نصر بن أحمد الساماني، خلصت إلى أنه بدأ الإمارة منذ نعومة أظفاره، وهو في الثامنة من عمره، وعاش نحو ثمانية وثلاثين عاما حكم فيها البلاد قريبا من ثلاثين سنة منها مما يشير إلى تقلب سياسته الذي ترتب على تقلب تنقله بين مذهبين سني وشيعي.

وركز البحث على اعتناق الأمير نصر الساماني مذهب أسرته ودولته وهو المذهب الحنفي السني، قبل تحوله إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، وبين أن التحول للمذهب الشيعي كانت له وسائله الباطنية التي أوقعت الأمير في دخول هذا المذهب، بل النصرة له.

كما ركز البحث على نشاط الشيعة الإسماعيلية في بلاد السامانيين، وبخاصة في عصر الأمير نصر بن أحمد، وناقش كيف تحول الأمير نصر إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي والرجال الذين كان لهم الدور الأكبر في ذلك، وبيان أثر ذلك التحول على سياسة الدولة السامانية كلها.

ثم انتهى البحث إلى تسليط الضوء على توبة الأمير نصر وعودته للمذهب السني وتنازله عن الحكم لابنه نوح مضطرا أمام ثورة القادة والجند الأتراك، وقيام ابنه نوح بالقضاء على الشيعة الإسماعيلية في نواحي الدولة.

وفي النهاية شن الأمير نوح بن نصر حربا ضد الشيعة الإسماعيلية في بلاده أنقذ بها الدولة من الانهيار بل وحافظ على بقاء الإمارة في البيت الساماني، كما أعاد الأمير نوح المذهب السني في بلاده ومكن له في المشرق الإسلامي ليؤكد السامانيون بعد نصر بن أحمد على دعمهم الكامل لهذا المذهب وحرصهم التام على علاقة الود والصداقة مع الخلافة العباسية في بغداد مثلما كان الحال قبل عهد نصر.

ويوصي الباحث بالعناية بدراسة آراء المؤرخين من شيعة وسنة للخروج برأي أقرب إلى الحقيقة بعيدا عن التعصب المذهبي الذي قد يجعل الغموض يؤثر على أحداث التاريخ، ويجعل مهمة أخذ العبرة منه شيئا عسيرا.

والله الموفق والمستعان.

الملحق الأول

جـداول ذات صلـة بمـوضـوع البـحث

جدول (١)

خلفاء الدولة العباسية في فترة البحث

م	الخليفة	فترة الخلافة	
		هجرية	ميلادية
١	المعتمد على الله (أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل)	٢٥٦-٢٧٩هـ	٨٧٠-٨٩٢م
٢	المعتضد بالله (أبو العباس أحمد بن طلحة بن جعفر المتوكل)	٢٧٩-٢٨٩هـ	٨٩٢-٩٠٢م
٣	المكتفي بالله (أبو أحمد علي بن أحمد المعتضد)	٢٨٩-٢٩٥هـ	٩٠٢-٩٠٨م
٤	المقتدر بالله (أبو الفضل جعفر بن أحمدم المعتضد)	٢٩٥-٣٢٠هـ	٩٠٨-٩٣٢م
٥	القاهر بالله (أبو منصور محمد بن أحمد المعتضد)	٣٢٠-٣٢٢هـ	٩٣٢-٩٣٤م
٦	الراضي بالله (أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر)	٣٢٢-٣٢٩هـ	٩٣٤-٩٤٠م
٧	المتقي لله (أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر المقتدر)	٣٢٩-٣٣٣هـ	٩٤٠-٩٤٤م

جدول (٢)

جدول الأمراء السامانيين

م	الأمير الساماني	لقبه	فترة الحكم	
			هجرية	ميلادية
١	إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان	الماضي	٢٦١-٢٩٥هـ	٨٧٤-٩٠٧م
٢	أحمد بن إسماعيل بن أحمد	الشهيد	٢٩٥-٣٠١هـ	٩٠٧-٩١٤م
٣	نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد	السعيد	٣٠١-٣٣١هـ	٩١٤-٩٤٣م
٤	نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل	الحميد	٣٣١-٣٤٣هـ	٩٤٣-٩٥٤م
٥	عبد الملك بن نوح بن نصر	الرشيد	٣٤٣-٣٥٠هـ	٩٥٤-٩٦١م
٦	منصور بن نوح بن نصر	السديد	٣٥٠-٣٦٥هـ	٩٦١-٩٧٥م
٧	نوح بن منصور بن نوح بن نصر	الرضا	٣٦٥-٣٨٧هـ	٩٧٥-٩٩٧م
٨	منصور الثاني بن نوح بن منصور	---	٣٨٧-٣٨٩هـ	٩٩٧-٩٩٩م
٩	عبد الملك الثاني بن نوح بن منصور	---	٣٨٩هـ	٩٩٩م
	سقوط الدولة على أيدي الغزنويين			

الملحق الثاني

خريطـة الدولـة السامانيـة فـي عهـد الأمـير نصـر

المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية

١- أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية (ط١)، (د.ت).

٢- ابن أبي أصيبعة: أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت (دون تاريخ نشر).

٣- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤- الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت:٥٤٩هـ/ ١١٥٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة (دون تاريخ).

٥- ابن أيبك الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (عاش في العصر المملوكي الأول): كنز الدرر وجامع الغرر، ج٥، تحقيق المستشرق دوروتيا كرافولسكي، ١٩٩٢م، ج٦ تحقيق صلاح الدين المنجد، ١٩٦١م، نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

٦- البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ؛ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ط٢)، ١٩٧٧م.

٧- البغدادي: صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، (ط١)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٨- البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٤)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩- البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين (ت: ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٠- البيهقي: ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (ت: ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، (ط١)، ٢٠٠٤م.

١١- ---: تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق ونشر محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (ط٢)، ١٩٤٦م.

١٢- ---: كتاب تتمة صوان الحكمة، لاهور، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

١٣- الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر المؤلف، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٤- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١)، ١٩٩٢م.

١٥- الحموي: ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٦- ---: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (ط٢)، ١٩٩٥م.

١٧- الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (ط٢)، ١٩٨٠م.

١٨- ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبي (توفي بعد ٣٦٧هـ/٩٨٧م)، صورة الأرض، نشر دار صادر ببيروت (بدون تاريخ نشر).

١٩- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون المعروف باسم (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (ط١)، ١٩٨١م.

٢٠- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (١٩٧١-١٩٩٤م).

٢١- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، تقديم بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٣)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٢- ابن الزبير: القاضي الرشيد (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق د. محمد حميد الله، تقديم ومراجعة د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م.

٢٣- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، (ط٢)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢٤- السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (ط١)، ١٩٦٢م.

٢٥- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (ط١)، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٦- الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م): أخبار الراضي بالله والمتقي لله (تاريخ الدولة العباسية من كتاب الأوراق)، تحقيق ج هيورث دن، مطبعة الصاوي بمصر، ١٩٣٥م.

٢٧- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت (ط٢)، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٢٨- ابن العبري: غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت (ط٣)، ١٩٩٢م.

٢٩- العتبي: أبو نصر محمد بن عبد الجبار (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) تاريخ اليميني (في شرح أخبار السلطان وأمين الملة يمين الدولة محمود الغزنوي)، شرح وتحقيق د. إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة، بيروت (ط١)، ٢٠٠٤م.

٣٠- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣١- ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١١ جزء)، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، نشر دار ابن كثير، دمشق- بيروت، (ط١) ١٩٨٦م.

٣٢- ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد: (توفي بعد ٣١٢هـ/٩٢٤م)، رسالة ابن فضلان، (في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م)، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة)، ٢٠٠٦م.

٣٣- القرشي: أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله محيي الدين الحنفي القرشي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، نشر مير محمد كتب خانه، كراتشي (دون تاريخ).

٣٤- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (ط١) ٢٠٠٣م.

٣٥- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن على (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (ج٤) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ٢٠٠٥م.

٣٦- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر بالقاهرة، (ط١)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٧- الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت: ٣٥٠هـ/٩٦١م): كتاب الولاة وكتاب القضاة، تصحيح ونشر رفن جست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

٣٨- مجهول: ـــ، كتب مؤلَّفَه عام (٣٧٢هـ/٩٨٢م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر بالقاهرة، (ط١)، ١٩٩٩م.

٣٩- المِزِّيّ: أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن ابن الزكي أبو محمد القضاعي الكلبي (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، ١٩٨٠م.

٤٠- ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبي القاسم إمامي، سروش، طهران، (ط٢)، ٢٠٠٠م.

٤١- المقدسي: شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع ليدن (ط٢)، ١٩٠٦م، نشر دار صادر بيروت (دون تاريخ).

٤٢- المقريزي: أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت:

٨٤٥هـ/ ١٤٤٠م) كتاب المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت (ط٢)، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٣- ---: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، الجزء الأول، حققه د. جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة، (ط١)، دون تاريخ نشر.

٤٤- ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤ هـ/١٤٠١م): العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١)، ١٩٩٧م.

٤٥- ابن النديم: أبو الفتح محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م): كتاب الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دون تاريخ نشر).

٤٦- ابن الوردي: أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي المعروف بتتمة المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١) ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٧- ابن يونة: بنيامين بن الرابي بن يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م) رحلة بنيامين التطيلي، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، (ط١)، ٢٠٠٢م.

ثانيا: المصادر الفارسية:

٤٨- السمرقندي: النظامي العروضي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، جهار مقاله "المقالات الأربع"، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، تعريب د. عبد الوهاب عزام، د. يحيى الخشاب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة (ط١) ١٩٤٩م.

٤٩- الطوسي: أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الملقب بنظام الملك (ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)، سياست نامه (سير الملوك)، ترجمة د. يوسف حسين بكار، دار المناهل، بيروت (ط١)، ٢٠٠٧.

٥٠- القزويني: حمد الله بن أبي بكر بن محمد نصر مستوفي (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، تاريخ كزيده "التاريخ المختار"، الترجمة العربية ملحق بالترجمة العربية لكتاب تاريخ بخارى للنرشخي، ترجمة د. أمين عبد المجيد بدوي، د. نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف القاهرة (ط٣) ١٩٩٣م.

٥١- الكرديزى: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م)، زين الأخبار، ترجمة د. عفاف زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٦م.

٥٢- ميرخواند: محمد بن خاوندشاه بلخي (ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م)، تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجم الجزء الرابع عن الفارسية وعلق عليه وقدم له د. أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

٥٣- النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر (ت: ٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، ترجمة وتعليق د. أمين عبد المجيد بدوي، د. نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف القاهرة (ط٣) ١٩٩٣م

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

٥٤- إشتيانى: عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام "من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/٨٢٠-١٩٢٥م)، ترجمه عن الفارسية د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م.

٥٥- بارتولد: فاسيلى فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت (ط١)، ١٩٨١م.

٥٦- جعفريان، رسول: الشيعة في إيران (دراسة تاريخية، من البداية حتى القرن التاسع الهجري)، تعريب د. علي هاشم الأسدي، طباعة ونشر دار الطباعة بالآستانة، مشهد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٥٧- جمال الدين: محمد السعيد، دولة الإسماعيلية في إيران، بحث في تطور الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الدولة، مع ترجمة للنص الفارسي الذي ورد عنها في كتاب (تاريخ

جهانكشاي) لعطا ملك الجويني، الدار الثقافية للنشر، القاهرة (ط١) ١٩٩٩م.

٥٨- الحربـي: أحمـد بـن عـوض الله بـن داخـل اللهيبـي: الماتريديـة، دراسـة وتقويمـا، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٥٩- حسـن: حسـن إبـراهيم: تـاريخ الدولـة الفاطميـة (فـي المغـرب، ومصـر، وسـورية، وبـلاد العرب)، مكتبة النهضة المصرية، (ط٣)، ١٩٦٤م.

٦٠- ----: الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، ألفه بالإنجليزية ثم ترجمه إلى العربية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٣٢م.

٦١- حسـن: عـلاء محمـد عبـد الغنـي: علمـاء المـذهب الحنفـي ودورهـم السياسـي والإداري والاجتماعي في بلاد ما وراء النهر منذ ظهور السامانيين حتى الغزو المغولي (٢٦١-٦١٦هـ / ٨٧٤-١٢٢٩م) ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصري، كلية الاداب، جامعة بني سويف، مجلد ١٦، عدد ١٠، أبريل ٢٠٢١م.

٦٢- دفتري: فرهاد، الإسماعيليون (تاريخهم وعقائدهم)، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، (ط٢) ٢٠١٤م.

٦٣- الدوري، عبد العزيز : دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة للطباعة، بغداد، ١٩٤٥م.

٦٤- زامباور: إدوارد فون: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تعريب د. زكى محمد حسن، د. حسن أحمد محمود، د. سيدة إسماعيل كاشف، أ. حافظ أحمد حمدي، أ. أحمد ممدوح حمدي، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١م.

٦٥- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ): الأعـلام، دار العلم للملايين، بيروت، (ط١٥)، مايو، ٢٠٠٢م.

٦٦- صـديق: أسـامة محمـد فهمـي: رسـوم السـامانيين، المجلـة العلميـة لكليـة الآداب، جامعـة أسيوط، العدد (٢٠) يناير ٢٠٠٦م.

٦٧- محمـد، وحمـادي: صـدام جاسـم، محمـود فيـاض، أبـو منصـور الماتريـدي ودوره فـي نشـأة

الماتريدية، مجلة ديالي، كلية التربية، العراق، العدد(٢٦)، ٢٠٠٧م.

٦٨-محمود: عرفه محمود: نقود السامانيين وأهميتها في دراسة علاقتهم بالخلافة العباسية منذ قيام دولتهم إلى منتصف القرن الرابع الهجري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مجلد (١١) عدد (٤٢)، ١٩٩٣م.

٦٩- مصطفى: أحمد عبد العزيز محمود: الدولة السامانية (تاريخها وحضارتها، ٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م)، نشر دار غيداء، عمان، الأردن، ٢٠١٩م.

٧٠- لسترنج: كى، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢) ١٩٨٥م.